بسم الله الرحمن الرحيم

ها هي البهجة تعود للروح وتغمر القلب والفؤاد مع دخول أشهر عبادة الله والتقرب اليه رجب وشعبان ورمضان.

وها هي تتوالى الأيادي الإلهية والأعطيات، وتحتشد الأيام الربانية والذكريات، والنداء تلو النداء، والذكرى خلف الذكرى، ويتعاظم الرجاء والأمل بالتزود من ذلك كله وما ذل على الكرم الإلهي بعزيز.

وأفضل هذه الذكريات، وكلها فاضلة، وأعظمها حرمة، وكلها عظيمة، ذكرى مولد أمير المؤمنين عليه السلام في الثالث عشر من رجب الحرام.

وأعجب ما في هذا العظيم انه على الرغم من عموم افضاله وانتشار آثاره في شتى المجالات والميادين فانه لا يزال المجهول الأكبر، تاهت فيه العقول وتحيرت فيه الألباب، وعلى الرغم من أنه **«أشهر المجاهدين في الاسلام»** كما يقول الامام الخميني(قده) **«غير أنه المجهول أكثر من جميع المجاهدين»**.

ومع ادراكنا لعجزنا، إلا أن ما لا يدرك كله لا يترك كله، فقد ارتأينا التوقف عند ذكراه والاهتداء بسيرته فكانت باقة من المقالات حول ما ورد عنه في القرآن أو بلسان نفسه أو ما قيل عنه وكذا حول معاني الولاية ونهج الحكومة عنده في العدل والاصلاح الاجتماعي جُمعت في الملف الخاص بهذا العدد، ونسأل الله تعالى أن تكون للقراء الأعزاء ذخراً وفائدة وللمشاركين في اعدادها اجراً وثواباً انه سميع مجيب.

وإلى اللقاء

ثقافية . اسلامية . جامعة

تصدر كل شهر عن مدرسة الإمام المهدي (عج) للمعارف الاسلامية

عزيزي القارىء ١
الفهرس ٢
الافتتاحية: علي(ع) النموذج الانساني الكامل ٤
مشكاة الوحي: مأدبة الله ٦
مصباح الولاية: الوسوسة ٨
السالك والمريد ١٠

موضوع الغلاف

الامام علي(ع) رسالة انسانية ومنهاج عدالة

نهج الحكومة الاسلامية نهج امير المؤمنين ١٤
أبعاد ومعاني الولاية ٢٠
الامام علي(ع) بلسان نفسه ٢٦
المنهج الاصلاحي عند الامام علي(ع) ٣١
اضواء قرآنية على شخصية الامير(ع) ٣٦
متناثرات في ولاء الأمير(ع) ٤٢
سودة بنت عُمارة بن الأشتر الهمدانية ٥٠

معارف اسلامية

ملامح عامة في حياة الامام الصادق(ع) ٥٥
علي(ع) النموذج الاسلامي الأصيل في الطاعة والانقياد ٦٠

لاشتراكاتكم راجع القسيمة داخل العدد

ثقافية ـ إسلامية ـ جامعة

السنة الثامنة ـ العدد السادس والثمانون ـ تشرين الثاني ـ ١٩٩٨

وصايا الامام الخميني(قده) الى السالكين ٦٤
الآداب المعنوية للصلاة: في بعض آداب الشهادة بالألوهية .. ٦٨
الاسلام واحترام المقدسات ٧١
جولة في مراحل الفقه: اتساع مسائل الفقه ٧٦

موضوعات متفرقة

أمراء الجنة: الشهيد المجاهد قاسم علي حمدان ٨٤
أدب الأنبياء: الحكيم لقمان ٩٠
مسائل علمية: هل سيتبعثر الكون وينتهي سريعاً ٩٣
مفردات من نهج البلاغة ٩٦
مراقب: لنقرأ في كتاب واحد ٩٨
مسابقة العدد السادس والثمانون ١٠١
مكتبتنا الاسلامية ١٠٤
رسائل القرّاء ١٠٦
نشاطات ثقافية مصورة ١٠٧
واحة المجلة ١٠٨
وأخيرا: يا علي(ع) ١١٢

ثمن النسخة
ـ لبنان ٢٠٠٠ ل.ل ـ دول العربية ٢ دولار
ـ الدول الافريقية ٣ دولار ـ الدول العالمية ٤ دولار

علي(ع) النموذج الانساني الكامل

يعتبر الشهيد مطهري ان الانسان لا يبلغ مرحلة الكمال البشري إلا بثلاثة شروط:

١ . أن تنمو فيه جميع القيم الانسانية.

٢ . أن تبلغ الحد الأعلى في النمو.

٣ . أن يكون نموها بصورة متجانسة ومتوازنة.

فليس الانسان الكامل هو الانسان الذي يأخذ بقيمة من القيم الانسانية ثم يهمل سائر القيم الاخرى. ليس هو الانسان العابد فقط أو الزاهد فقط او العادل فقط أو العالم فقط أو المجاهد فقط الذي ينجذب نحو قيمة من هذه القيم ثم يترك سائر الاعمال الاخرى. بل هو الانسان الذي نمت فيه جميع هذه القيم وبلغت في نموها أعلى مستوى لها في انسجام وتناسب وتوازن.

الانسان الكامل هو الذي يكون عابداً ويبلغ في عبادته أعلى درجات العبادة وفي نفس الوقت يكون عادلاً ويبلغ في عدله أعلى مراحل العدالة وفي الوقت ذاته يكون مجاهداً ويبلغ في جهاده أعلى مستويات التضحية وهكذا يكون عالماً ويبلغ في علمه أعلى مراتب العلم وهكذا..

ومن هنا عندما نقول إن علياً(ع) هو النموذج الانساني الكامل

بل هو منتهى الكمال البشري لذلك، لأن جميع القيم الانسانية وكل المثل العليا قد نمت في شخصيته وبلغت الحد الاعلى في النضج والرشد والنمو بانسجام وتناسب وتوازن. فكان قمة في كل شيء قمة عالية ينحدر عنها السيل ولا يرقى إليها الطير.

إنه قمة في العبادة والتقى والخشوع بين يدي الله عز وجل يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين في محراب العبادة في جوف الليل.

وقمة في العلم والحلم وهو الذي قال كلمته المشهورة التي لم يجرؤ على قولها أحد بعده: سلوني قبل أن تفقدوني فوالله إني لأعلم بطرق السماء كما أعلم بطرق الأرض.

وقمة في الزهد والبعد عن زخارف الدنيا وهو الذي يقول مشيراً الى حذائه التي لا تساوي كسر درهم عندما كان يصلحه إن هذه أحب إليّ من دنياكم إلا أن أقيم حقاً أو أدفع باطلاً.

وقمة في العدالة وهو الذي يقول: والله لو أعطيت الاقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلت.

وقمة في الشجاعة والحماسة والجهاد وهو الذي يقول: والله لو اجتمعت العرب على قتالي لما وليت مدبراً وان ابن أبي طالب لا يبالي أسقط على الموت أم سقط الموت عليه. ويقول: لألف ضربة بالسيف أحب إليّ من ميتة على فراش.

لقد بلغ علي(ع) مرحلة البطولة في كل القيم وتحول الى بطل في جميع الميادين الانسانية.

إن علينا أن نتعلم من كمال علي درساً حتى لا نخطىء فنبني واحدة من القيم ونهمل القيم الأخرى.

إننا لا نستطيع أن نجمع جميع القيم في شخصيتنا كما جمعها علي في شخصيته فعلي يقول: ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد. بورع عن محارم الله واجتهاد في طاعة الله وعفة في النفس وسداد في القول.

إن علينا أن نلتزم جميع قيم علي قدر الامكان في وقت واحد. وإذا لم نبلغ مرحلة الانسان الكامل كعلي(ع) فلا أقل أن نبلغ مرحلة الانسان المتعادل الذي يجمع من كل القيم أكبر قدر ممكن وبذلك نكون شخصيتنا الرسالية والجهادية.

والسلام

مأدبة الله

يقول تعالى في كتابه العزيز في سورة القمر: ﴿**ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر**﴾.

حث الاسلام العزيز الناس على ضرورة قراءة القرآن وتدبره وأشار إلى أنه كتاب ميسَّر لجميع البشر كلٌ بحسب فهمه ودرجته العلمية وعمقه في تدبر الكتاب العظيم.

وجاء الحث واضحاً بل صريحاً من حيث خطورة تعاهد القرآن وقراءته في الآية ٨٨ من سورة الاسراء حيث قال عز وجل: ﴿**أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها**﴾.

وقد جاء في أول سورة الفرقان أنه نذير لكل العالمين وليس لمجموعة خاصة حيث قال تعالى: ﴿**تبارك الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً**﴾.

وفي آية ثالثة: ﴿**وما يعلم جنود ربك إلا هو، وما هي إلا ذكرى للبشر**﴾ (المدثر/٣١)، قال العلامة الطباطبائي في الجزء ٢٠ من تفسير الميزان: «وفي الآية دلالة على ان الخطابات القرآنية لعامة البشر».

وحول نفس المفهوم تحدثت الآية ١٨٥ من سورة البقرة: ﴿**شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان**﴾، وكذا الآية ١٥ من سورة المائدة ﴿**يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير، قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين**﴾.

أخي الكريم ثمة حشد من الآيات التي تنسف مقولات كانت تهدف الى ايجاد مانع بين القرآن وبين سائر البشر، فقد راجت مفاهيم واعتبارات وضعت حدوداً لفظية أو قل صورية للتعامل مع القرآن الكريم وثمة عرف لا يقره العلماء هو أن أقصى ما يطلبه الاسلام من المسلم العامي هو إحكام تلاوته وتجويده للقرآن

والاهتمام باللفظ دون المعنى لأن التفسير حكر على جماعة معينة.

إلاّ أن الاسلام العزيز يرى خلاف ذلك وهو إذ يعتبر أن لتفسير القرآن شروطاً إلا أنه لا يعتبر تدبر القرآن تفسيراً ولا سيما أن الإحاطة بكل ما ورد في القرآن من معاني لا تتيسّر إلا للمعصوم الذي يعرف حقائق هذا القرآن وهو المكلف الأول بتفسيره وتبيانه بشكله الكامل، بإذن من الله وبفيض منه تبارك وتعالى.. ولما كان القرآن كتاباً عاماً للعالمين، كان حقاً على الله تعالى أن لا يخلق الانسان بطريقة تتعسر . معها . عملية فهم القرآن.

كما أنه حق على الله تعالى أن لا يترك مجالاً لأحد كي يتهرب من مسؤوليته تجاه عبوديته للحق ومتابعته للحقيقة، فيصبح القرآن هنا كما المعصوم المرسل حجة على العباد يحتج الله.. بهما على كل من وصلته هذه الحقيقة ولم يعبأ بها،

وهنا تحدث الله مع الناس في القرآن بلغة الفطرة التي تنفذ الى كل القلوب وتقبلها فلم يخاطب فئة دون فئة بل خاطب الناس اجمعين.

ولم تقترن خطابات القرآن مرحلة دون أخرى أو أنها اقتصرت على زمن معين، بل ان عظمة هذا الكتاب الكريم انه ليس من الكتب التي يتعامل معها الانسان لفترة وجيزة ويقرؤها لأيام طالت أو قصرت ثم يتركها الى غير رجعة...

إنما هذا الكتاب خطاب من الباريء عز وجل، يفترض بل يجب على الانسان أن يخدمه صاغراً طيلة حياته حتى ولو قدر الله له البقاء حياً إلى يوم القيامة.

حتى أن الآيات والأحاديث أكدت أن القرآن يكون شفيعاً يوم القيامة الذي هو يوم الفصل فيظهر في أجمل صورة يؤنس متعهده ومتدبره ويذهب وحشته ويبشره ويجعله في مراتب الانبياء والأولياء والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.

عن النبي(ص):

نوّروا بيوتكم بتلاوة القرآن، فإن البيت إذا كثر فيه تلاوة القرآن كثر خيره وأمتع أهله، وأضاء لأهل السماء كما تضيء نجوم السماء لأهل الأرض

الوسوسة

روي عن عالم أهل البيت الامام الصادق(ع) أنه قال: «لا يتمكن الشيطان بالوسوسة من العبد إلا وقد أعرض عن ذكر الله واستهان بأمره وسكن الى نهيه ونسي إطلاعه على سره، فالوسوسة ما يكون خارج البدن بإشارة معرفة العقل ومجاورة الطبع، أما إذا تمكن في القلب فذلك غي وضلالة وكفر».

معنى الوسوسة: هي في اللغة الهمهمة وقيل انها صوت خفي، وانها خطورات أو خطرات تقع في القلب من النفس، وفي المعجم انها من اضداد اليقين، وفي الآية المباركة: الوسواس الخناس، والخناس في اللغة هو صيغة مبالغة من الخنوس يعني الاختفاء.

حدد مولانا أبو عبدالله(ع) الصادق في الرواية الآنفة أموراً دقيقة حول كيفية تمكن الوسوسة من القلب وأشار الى الغفلة بأنها الباب الرئيسي الذي يجرىء الشيطان الرجيم على التوغل في عالم هذا الانسان.

وحيث ان فعل الانسان هو الذي يضعف مناعته في مواجهة إبليس وأعوانه فإنه من البديهي اعتبار الإعراض عن ذكر الله ثغرة لهجوم الشياطين الى قدس هذا الانسان وحرمه الذي كان مطهراً بحضور الله، وناتجاً عن ضعف الناس وليس قوة الشياطين الذين تحكمهم ضوابط تردع تجرؤهم أو

سيطرتهم على المؤمن المخلص الموقن بالله وبالتالي خلو ساحة القلب من غير الله، إلا أن للشيطان قابلية هائلة على اصطناع الوهم والتلوث وبالتالي تغطية حقائق الأعمال الصالحة بالتلبيس، وهنا يبرز دور الانسان، فإذا أخلى ساحة قلبه من ذكر الله فإنه يكون حكماً قد فتح الباب لما هو أعظم حيث ان الوهم يصبح حقيقة مؤثرة تدخل بيت الجوانح والجوارح فتدفع الانسان الى الاستسلام كلياً لأوامر الشيطان فيستهين بالأوامر ويركن بالعمل والأخلاق والاعتقاد الى الزواجر والنواهي بل انه قد يساعد عدوه الرجيم في تفسير الباطل واقتراف السيء من الأعمال بتلبيسها صفات الأعمال الصالحة، فيغلق عين بصيرته ويصبح أعمى القلب، لا يهتدي الى طريق الرشاد، وقد صدق نبينا الأعظم حين قال: «شر العمى عمى القلب» لأن أعمى القلب بالوسوسة يتحول الى أداة شيطانية يحركها إبليس وأعوانه أنى شاؤوا ولن تهتدي هذه الأداة، لأنها حادت عن طريقها وضلت هدفها وبقي يحجب جدار الوسوسة عنها رؤية جادة العودة والصواب..

وقد أشار الامام الصادق(ع) الى هذا المعنى ايضاً عندما سئل عن الآية: **﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلمو انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم﴾** فقال(ع): لما نزلت هذه الآية قال الوسواس الخناس: أنا لها فقال الشيطان: بماذا؟

قال: أعدهم وأمنيهم حتى يواقعوا الخطيئة فإذا واقعوها أنسيهم الاستغفار.

فقال: أنت لها فوكله بها الى يوم القيامة.

قيل لأمير المؤمنين(ع) صف لنا العاقل.
فقال: هو الذي يضع الشيء مواضعه.
فقيل: فصف لنا الجاهل.
فقال: قد فعلت

السالك والمريد

.. واعلم يا بُنيّ أنّك انما خُلقت للآخرة لا للدنيا، وللموت لا للحياة، وانك في قُلعةٍ ودارِ بُلغةٍ، وطريق إلى الآخرة، وأنك طريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه، ولا يفوته طالبه، ولا بدَّ أنه مدركه، فكُن منه على حذر أن يدركك وأنت على حالٍ سيئة، قد كنت تحدّث نفسك منها بالتوبة، فيحُول بينك وبين ذلك، فإذا أنت قد أهلكت نفسك.

يا بُنيَّ أكثر من ذكر الموت، وذِكر ما تهجُمُ عليه، وتُفضي بعد الموت إليه، حتى يأتيك وقد أخذت منه حِذرك، وشَددت له أزرك، ولا يأتيك بغتةً فيبهرك، وإياك أن تغترّ بما ترى من إخلاد أهل الدنيا اليها، وتكالبهم عليها، فقد نبَّاك الله عنها، ونعت هي لك عن نفسها، وتكشَّفت لك عن مساويها، فإنما أهلها كلابٌ عاويةٌ، وسِباعٌ ضارية، يهرُّ بعضها على بعض، ويأكل عزيزها ذليلها، ويقهر كبيرها صغيرها. نَعمٌ مُعقَّلة، وأخرى مهملةٌ، قد أضلّت عقولها، وركبت مجهولها، سروح عاهةٍ بوادٍ وعثٍ، ليس لها راعٍ يُقيمها، ولا مُسِيمٌ يُسيمها، سلكت بهم الدنيا طريقَ العمى، وأخذت بأبصارهم عن منار الهدى، فتاهوا في حيرتها، وغرقوا في نعمتها، واتَّخذوها رباً، فلعبت بهم ولعبوا بها، ونسوا ما وراءها.

موضوع الغلاف

الامام علي(ع)
رسالة انسانية ومنهاج عدالة

الملـــــــف

١ . نهج الحكومة الاسلامية نهج أمير المؤمنين(ع)
الامام الخامنئي(دام ظله)

* * *

٢ . أبعاد ومعاني الولاية
الشيخ محمد يزبك

* * *

٣ . الامام علي(ع) بلسان نفسه
الشيخ جواد الآملي

* * *

٤ . المنهج الاصلاحي عند الامام علي(ع)
الشيخ خليل رزق

* * *

٥ . اضواء قرآنية على شخصية الامير(ع)
الشيخ علي خشاب

* * *

٦ . متناثرات في ولاء الأمير(ع)
ولاء حمود

* * *

الامام علي(ع) رسالة انسانية

*** إن المجاهدين مجهولون مهما كانت اسماؤهم لامعة، وأشهر المجاهدين في الاسلام امير المؤمنين(ع)، غير أنه المجهول أكثر من جميع المجاهدين.**
الامام الخميني(قده)

ما أصعب الحديث عن أهل بيت العصمة والطهارة وما أشده على المرء إذا أراد أن يوفّيه حقه لا ينقص منه شيئاً، وكيف لا وقد ورد عنهم عليهم السلام أن من حديثهم صعب مستصعب لا يحتمله الانبياء المرسلون ولا الملائك المقربون.

وإذا كان هذا شأن حديثهم فكيف بالحديث عنهم أنفسهم(ع) وهو فرع معرفتهم ومعرفة علومهم وأخبارهم، وكيف إذا كان الحديث عن إمامهم وسيدهم علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه الذي قال عنه رسول الله(ص): يا

ومنهاج عدالة

علي.. ما عرفك إلا الله وأنا.

ثم إن الحديث عن الشيء يكون لاظهاره وتعريفه، وكيف ذلك وشمس ولايتهم مشرقة على الأكوان وساطعة على الآفاق، أفلا يكون الصمت والسكوت هنا أولى وأجدر؟

عفوك سيدي! وأنت تعلم أنه لم يكن ما كان من ذكرنا لكم ايفاءً لحقكم ولا زيادة في سطوع نوركم، وإنما إحياءً للقلب وتسام للروح وتطييب للنفس فتقبل منا في ذكراكم العطرة هديتنا المتواضعة واقبلوا منا هذا الملف.

*** امير المؤمنين هو أعظم قدوة وأسمى نموذج وأفضل مثال وأروع مقتدى للتقوى الإلهية.**

الامام الخامنئي(دام ظله)

نهج الحكومة الاسلامية

نهج أمير المؤمنين

الامام الخامنئي (دام ظله)

تحدث الامام القائد في بعض خطبه عن المثل الأعلى والنموذج الأرقى للحكومة الاسلامية ألا وهو المنهج الحكومي لأمير المؤمنين عليه السلام، وبالطبع فإن الاحاطة الكاملة بنهج الأمير(ع) متعذرة، فكان أن اختار (دام ظله) الوقوف عند جانب واحد وهو الجانب الشعبي.

لا يمكن الحديث عن أمير المؤمنين(ع) بيسر وسهولة، فعظمة هذا الانسان تتجلى في جوانب عديدة من حياته بحيث يعجز العلماء والعباقرة والفنانون والمفكرون والشعراء والأدباء عن الحديث بشأنه والخوض في مناقبه وفضائله كما يستحقه من الوصف والثناء.

أمير المؤمنين(ع) هو ذلك الانسان الذي أخفى محبّوه فضائله وستروا مناقبه بعد شهادته . خوفاً من بطش أعدائه وفتك مناوئيه . وكتم خصومه الألدّاء فضائله ومناقبه حسداً له وحقداً عليه. وبالرغم من إخفاء هؤلاء وكتمان أولئك ملأت فضائله الخافقين وبلغت أسماع العالمين.

وعلى هذا الاساس لا يتيسّر الحديث عن مزايا حكومة أمير المؤمنين (عليه السلام) وشخصيته، ولا يسعنا حتى الحديث عن جانب واحد من جوانب حكومته وهو الجانب الشعبي، لكننا سنلقي لمحة خاطفة

على هذا الجانب من حياة هذا العبد الصالح والانسان العظيم والامام الكريم، كي تتضح لنا . أكثر فأكثر . حقيقة كون الحكومة الاسلامية حكومة شعبية.

فقد وصل أمير المؤمنين الى الحكم عبر إرادة الشعب ورغبته بل إلحاحة الشديد (فضلاً عن تنصيبه خليفة لرسول الله(ص) من قبل الله تعالى في يوم (الغدير طبعاً) وأثناء فترة تولّيه المسؤولية كانت جميع أقواله وأفعاله تستهدف تحقيق الخير للناس.

وإنني أورد هنا بعض الجمل الواردة في (نهج البلاغة) وهي ليست سوى نماذج قليلة من بين مئات النماذج والأمثلة الموجودة في هذا الشأن. ونرى الامام علياً(ع) يوصي . في جميع هذه الأقوال . بمراعاة حال الشعب. وهذا الجانب هو . كما ذكرنا آنفاً . أحد جوانب (شعبية) حكومة أمير المؤمنين، إذ كثيراً ما كان الامام يؤكد ضرورة رعاية حال عامة الناس، ورفض (الطبقات الممتازة) في المجتمع الاسلامي، بل وإلغاء مثل هذه الطبقات.

يقول الامام أمير المؤمنين بهذا الشأن في عهده لمالك الأشتر: **«وليكن أحبّ الأمور إليك أوسطها في الحق، وأعمها في العدل، وأجمعها لرضى الرعية».**

ونحن نرى: إن العالم يعاني اليوم من هذا الداء الوبيل، وتوجد في معظم البلدان طبقات ممتازة تتحكم في مصير الشعب وتمسك . في الحقيقة . بزمام أمور الناس، وتوجّه السياسات المتّبعة في خدمة مصالحها وتتخذ القرارات بما يتلاءم ورغباتها. ويندرج في هذا الإطار ما نراه في الدول التي انفرزت فيها طبقة الاغنياء وأصحاب المصانع وذوو الثروات الطائلة والخيالية، كما هو الحال في الدول الغربية وأميركا، حيث تُتخذ كل التدابير لمصلحتهم.

وفي تلك الدول، لا يُسَنُّ قانون ولا تُطرح فكرة ولا يتّبع أسلوب إلاّ

ويكون متفقاً ومصالح تلك الطبقات،وإذا بدا وكأن الناس يحصلون على خير ما وراء تلك الأمور فإنهم إنما يقتاتون على فتات موائد الأغنياء والرأسماليين.

وفي بلدنا نفسه، كان الوضع في ظل النظام (الشاهنشاهي) البائد بهذا الشكل. فالأثرياء كانوا هم المقصودين، والمطلوب ودُّهم، والممسكين بزمام الأمور، وكان الناس يسمُّونهم (هزار فاميل) أي (الألف عائلة الأثرى).

بينما نرى أن الطبقة الممتازة . ردحاً من الزمن إبان تاريخ الاسلام . كانت عبارة عن الشعراء والعلماء، وشرائح اجتماعية متباينة، وكان يتوجب على عامة الناس أن تسمع لهم وتطيعهم، وتعمل وفق رغباتهم ولمصلحتهم، وهنا صار الناس وجهاً لوجه في مقابل الطبقة الممتازة.

في ذلك الحين، يحذّر الامام أمير المؤمنين(ع) مالكاً الاشتر من ترجيح رضى الخواص على رضى عامة الرعية، مؤكداً: **«فإن سُخط العامّة يجحف برِضَى الخاصة»**.

ولذلك ففي أي بلد نرى أنه كلما ازدادت نقمة عامة الناس على النظام الحاكم قلّت فرص بقاء ذلك النظام في سدة الحكم.

وقد جرّبنا ذلك في بلدنا، إذ كان شعبنا ساخطاً أشد السخط على النظام الحاكم، وكان الحكم (الشاهنشاهي) يسعى لخطب ود الطبقات الممتازة وكسب رضاها، فكان الأثرياء والتجار الكبار والمنتجون البارزون، وأصحاب الأراضي الواسعة، والكثير من حملة الأقلام المأجورين، والشعراء والفنانين العملاء للنظام، من المقتاتين على فتات موائده؛ كانوا راضين عن ذلك النظام. أما عامة الناس فلم يكونوا راضين عنه، ولذلك رأيتم ماذا حصل.

ويضيف الإمام(ع) في رسالته الى الأشتر(ص):

«وإنَّ سخط الخاصة يُغتفَر مع رضى العامة».

أي حينما تكون عامة الشعب راضية عنك فإن لم ترضَ عنك الطبقات الممتازة في البلاد فدعها لا ترضى، وإذا رضي عنك أفراد الطبقات المتوسطة والوضيعة من المجتمع فليغضب . بعد ذلك؛ ملاّكو الاراضي الواسعة والمصانع الكبرى وذوو الثروات الطائلة، ودع أولئك الذين يعتبرون أنفسهم من جنس أرقى، من جنس الشرائح الاجتماعية الأخرى يغضبون على جهاز الحكم.

لاحظوا أي خط واضح يرسمه لنا أمير المؤمنين(ع) وهذا هو ذات الخط البين والمنهج القويم الذي

تنتهجه الحكومة الاسلامية، إذ لا تفضل على رضى العامة رضى بعض الناس، والطبقات الممتازة والخواص، فالمهم أن تكون غالبية الشعب راضية عن جهاز الحكومة، فهم المستبسلون في ساحات الحرب، وهم المشاركون في صلوات الجمعة، والمساهمون مساهمةً فعالة في اسناد خلفية جبهات القتال، وهم الحاضرون في شتى ميادين الثورة، كانوا هكذا وما يزالون، والحكومة متعهدة وملتزمة بإدارة أمور هؤلاء ورعايتهم.

وثمة أناس ساخطون حتماً على هذا الوضع، ولننظر من هم أفراد هذه الشريحة في الجمهورية الاسلامية، ومن الغاضبون من قيام هذه الجمهورية، ومن الذين لم يسعهم تحمُّلها، فلم يلبثوا أن حزموا أمتعتهم وغادروا البلاد على عجل، فالذين تمكنوا من الرحيل، والذين لم يفلحوا بمغادرة البلد ظلّوا فيه كارهين، يتمتمون بكلمات السخط والنقمة.

بينما نرى أن اثنين وعشرين مليوناً من القرويين وملايين آخرين من الشرائح الاجتماعية الأخرى كالعمال وأبناء الطبقة المتوسطة من سكان المدن وذوي الحرف والمهن الحرة والشرائح الثورية، كلهم راضون عن مسار الأمور، شاكرون لنعمة الله بأن منَّ عليهم بزوال أسوأ الأنظمة في العالم عن الوجود، واستبداله بنظام إلهي وإسلامي، وبنظام يقف على قمته فقيه وإنسان ورع متّقٍ وعارف بالله وزاهد مفضال، كانوا وما يزالون يشكرون الله على ذلك، ويتحملون الصعاب والمعاناة والأزمات لأنهم يرتضون هذا النظام ويحبّونه.

بيد أنه ثمة أشخاص مستعدون لكل شيء ما عدا حاكمية دين الله، وحاكمية عباده وأوليائه، وما عدا حاكمية المؤمنين، وهم يمقتون مصطلح (حزب الله) ويبغضون ملامح أبناء (حزب الله) ولا يطيقون رؤية وجوه الاشخاص الذين يحيون بالدين وللدين، ويعملون في سبيل الدين، ويجاهدون في سبيل الله.

وهذه الشرذمة من الأشخاص نزحت من البلاد، وصارت مشردة هنا وهناك في الدول الاوروبية وأميركا وطبعاً فإنهم . في الغالب . نادمون على ذلك.

بيدَ أنَّ مبعث فخر النظام هو تمكنه من كسب رضى عامة الشعب، وهذا هو نهج الجمهورية الاسلامية، وهو النهج الذي علّمناه إياه أمير المؤمنين. يقول(ع): **«وإنما عماد الدين، وجماع المسلمين، والعدة للأعداء العامة من الأمة».**

هذا هو الدرس الذي يعلمنا إياه الإمام، وهذا هو معنى الحكومة الشعبية.

وفي رسالة أخرى خاطب فيها (محمد بن أبي بكر)، يقول(ع):

«فاخفض لهم جناحك، وألِنْ لهم جانبك، وابسط لهم وجهك، وآس بينهم في اللحظة والنظرة».

حقاً ما أروع هذه الدروس التي يعلمنا إياها (أمير المؤمنين) إنه يوصي الحاكم بأن يساوي بين الناس حتى في نظرات عينيه وهو يتكلم معهم. إنه يوصي بالمساواة ويؤكد على ذلك، ومن الواجب محو التمييز بين الناس، وينبغي أن يتعاون الشعب والمسؤولون على اقتلاع التمييز من جذوره، ولا يدعوه يضرب بجذوره ويتفشى بينهم، فالإمام يكافح التمييز ويأمر بمحوه حتى في اللحظة والنظرة فكيف بالأمر في احتياجات الناس فجهاز الدولة يجب أن يراعي المساواة والعدالة في توزيعه الامكانات على الناس.

والناس مختلفون من حيث الملكية والثروة، فبعضهم يملك أموالاً أكثر مما لدى بعضهم الآخر، وقد اتّضح في البحوث الاقتصادية في الاسلام أن المجتمع الاسلامي يتحمّل هذه الظاهرة ما دام التمييز منعدماً، وما لم يكن ثمة ظلم واحتكار أو طغيان من بعض الناس على بعضهم الآخر، وما دامت الثروة متجمعة من خلال الكسب الحلال، وما لم تكن مكتَسَبَة من الحرام والسرقة والغصب.

في هذه الحال يمكن تحمُّل ظاهرة التباين في مستوى الملكية ومقدار الثروة، أما ما تقسمه الحكومة على الناس وما تعطيه الدولة الاسلامية للشعب فينبغي تقسيمه بالسويّة والعدل، وعلى الجمهورية الاسلامية أن تسرع في انتهاج هذا الاسلوب.

وأنتقل هنا الى نقل بعض الصور الرائعة من شعبية أمير المؤمنين(ع) وعدالته وتفقده للرعية، نساءً ورجالاً وأطفالاً، مما كان يجعلهم يجرؤون على الحديث بشكل طبيعي مع الإمام.

يوماً، كان الامام علي(ع) يتجول في أزقة (الكوفة) . وأظن أن ذلك كان في أوائل دخوله هذه المدينة واتخاذها عاصمة لحكومته . فرأى امرأةً تحمل قِربةً على رأسها وتتمتم مع نفسها ببعض الكلمات. وحين أنصت الإمام لها عرف أنها تشكو (علي بن أبي طالب)، فاقترب منها وطلب إليها أن تعطيه القربة ليحملها نيابةً عنها، فاعطته إياها . ولم تكن تعرفه . فحمل الامام القربة على عاتقه ومشى أمامها ليوصلها الى منزلها..

انظر . عزيزي القارىء . كيف يحمل الرجل الأول والمسؤول

الأعلى في الدولة وصاحب المنصب الأرفع في المجتمع الاسلامي . الذي كان حاكماً لدولة كبرى تضم العديد من البلدان الحالية ومنها (إيران العراق ومصر والشام والجزيرة العربية) وغيرها . كيف يحمل قربة امرأة عادية..

على أية حال، مشى الامام علي(ع) مع المرأة حتى أوصلها الى المنزل، فشكرته كثيراً، وأعربت عن سرورها لما قام به تجاهها، فسألها عن سبب انزعاجها وحزنها، وَ كانت تشكو (علي بن أبي طالب) وتبدي تذمُّرها منه فأجابته أنها زوجة أحد جنوده، وكان زوجها قد استشهد مع الإمام في إحدى الحروب التي خاضها أيام خلافته، وأن أولاده ظلوا يتامى ليس لهم من يرعاهم، واضطرت هي أن تتحمل عناء المسؤولية وتولّت رعايتهم، وظلت تُنحي باللائمة على (علي بن أبي طالب) وتبدي تذمُّرها منه.

فطلب إليها أمير المؤمنين أن يساعدها أكثر فأخذ يلاعب الأطفال اليتامى الجائعين ويلاطفهم بينما أخذت هي تعد الطحين وتعجنه لتخبز، ولفرط ما لاطف الامام الاطفال فإنهم لم يتوقفوا عن البكاء وذرف الدموع من الجوع فحسب، وإنما طفقوا يضحكون ويستبشرون .

وبعد أن صار الطحين عجيناً، طلب الامام الى المرأة أن تسمح له بأن يسجر التنور، ويسعّر النار كي تخبز، وبعد أن تصاعدت السنة اللهب ولفحت وجه أمير المؤمنين أخذ يتمتم الامام مع نفسه: (ذُق يا علي) ويقول ما معناه: (هذه نار الدنيا وحسب، وانما نار الآخرة أشد ضراوة ولهيباً).

ويبدو أن جارة تلك المرأة قد شاهدت الامام . ربما من على سطح دارها أو انها دخلت منزل المرأة فرأته على تلك الحالة . فصاحت تلك المرأة وأنكرت عليها ما ترى وقالت لها: «ويحك اتعرفين مَن هذا الرجل؟!» أجابت المرأة: لا، إنه انسان شهم تطوّع لمساعدتي وأخذ يسجر التنور، فقالت لها: «ويحكِ إنه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام» وما إن سمعت المرأة كلام جارتها حتى أجهشت بالبكاء وطفقت تذرف الدموع الغزار وتقول: عذراً يا أمير المؤمنين فإني لم أعرفك، وقد تجرأت عليك وقلت ما قلت، فأجابها الامام(ع) بما معناه: انا الذي أعتذر منكِ، إذ كان عليَّ أن أبادر لخدمتكِ قبل هذا الحين لكنني لم أفعل.

هذه حادثة تعكس لنا صورة مصغّرة عن شعبية حكومة أمير المؤمنين.

أبعاد ومعاني الولاية

الشيخ محمد يزبك

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين، هذه نفحات من عبق الولاية من آية الولاية: ﴿**إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون**﴾ (المائدة/٥٥).

الوجود، حدوثه وبقاؤه، قائم بالولاية إذ لا حول ولا قوة إلا بالله، وهناك الولاية لله الواحد الأحد الفرد الصمد التي هي ذلك الفيض المظهر إذ لا ظهور إلا به وهو الدال على ذاته بذاته، فالفيض نوره الذي تجلت به الأشياء والولاية بهذا المعنى هي الولاية التكوينية. قال تعالى: ﴿**أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير**﴾ (الشورى/٩).

وقال تعالى معبراً عن هذه الولاية والعلاقة ما بينه سبحانه وتعالى وبين مخلوقاته: ﴿**ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد**﴾ (ق/١٦). وقال تعالى لافتاً أكثر الى عمق الولاية والصلة مع مخلوقه: ﴿**يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون**﴾ (الأنفال/٢٤).

ما أروعه من تعبير عن هذه العلاقة: ﴿**ان الله يحول بين المرء وقلبه**﴾. وفي آية أخرى: ﴿**أقرب اليه**

من حبل الوريد﴾، والولاية بهذا المعنى ليست هي محل البحث، وأيضاً ما يتفرع عنها بالنسبة إلى الخالق سبحانه وتعالى من الولاية بمعنى النصرة، حيث يقول تعالى: ﴿ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً إلى قومهم فجاؤوهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾ (الروم/٤٧)، ويقول تعالى: ﴿إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير﴾ (التحريم/٤). ومن الولاية بمعنى التشريع والهداية والتوفيق، حيث قال تعالى: ﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور﴾ (البقرة/٢٥٧). يخرجهم بسبب إرشاده وتشريعه لهم ما يكون مؤدياً إلى ذلك الخروج من الظلمات إلى النور، من الجهل إلى العلم، من الباطل إلى الحق. وهذا لم يكن إلجاءً وجبراً وإنما دعاهم لما يحييهم فاستجاب البعض فاستفادوا واهتدوا بذلك النور، بينما البعض الآخر لم يسمعوا بل استهزأوا واعترفوا بقولهم: ﴿إنما نحن مستهزؤون﴾ (البقرة/١٤). ولم يعلموا أن الله عالم بحالهم وما هم عليه: ﴿الله يستهزىء بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون﴾ (البقرة/١٥). يتركون ويوكلون إلى أنفسهم بعدما اختاروا الابتعاد عن هذا النور الإلهي: ﴿مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون * صم بكم عمي فهم لا يرجعون﴾ (البقرة/ ١٧. ١٨).

نعم هذا واقع الذين لا يهتدون، الذين أولياؤهم الطاغوت المرشدون لهم الى صراط الجحيم، قال تعالى: ﴿والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ (البقرة/٢٥٧).

ويردّ الله على الذين اختلفوا في انتساب النبي ابراهيم عليه السلام بشرعه ودينه، فقال اليهود كان

يهودياً على شرعنا، وقال النصارى كان نصرانياً على شرعنا، وقال المشركون كان على ما نحن عليه، فقال تعالى: **﴿ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين * إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين﴾** (آل عمران/ ٦٧. ٦٨).

ويحدثنا القرآن الكريم عن أولئك الذين أعرضوا عن شرع الله ولم يهتدوا بهداه وأطاعوا ساداتهم وكبراءهم في التشريع والتقنين بقوله تعالى: **﴿يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول * وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل﴾** (الأحزاب/ ٦٦. ٦٧). اعترفوا وتمنوا لو أنهم أطاعوا الله والرسول ولكن بعدما فاتتهم الفرص. وقال تعالى: **﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون * إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين﴾** (الجاثية/ ١٨. ١٩).

ويبين الله تعالى في كتابه المجيد أنه صاحب الولاية والاختيار فإذا اختار وبين وأوضح، ما كان لهم أن يختاروا، حيث قال تعالى: **﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعصِ الله ورسوله فقد ضلَّ ضلالاً مبيناً﴾** (الأحزاب/ ٣٦).

الولاية كلها لله تعالى يمنحها من يشاء من خلقه وعباده بمقتضى حكمته وفيضه فهي منه مستمدة واليه تعود، ولكن الذين يشرفهم بالولاية هم أولئك الذين يملكون الاستعداد الكامل لتلقي هذا الفيض: و**﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾** (الأنعام/ ١٢٤). وهذا لم يرجع لاختيار الانسان كشخص أو الأمة كجهة، بل هو اختياره، من هنا فالولاية هي ولايته وليس ولاية الأمة على نفسها ليكون لها الاختيار. وما قد يقال إن الأمة قبل وعيها ورشدها بحاجة إلى تعيين، إذ ليس بمقدورها الاختيار، ولكن بعد بلوغها ورشدها تترك وشأنها في الاختيار بنفسها لأنه أصح لها أن تختار من توليه زمام أمرها ليكون ولياً وحاكماً، وان الأمة تبلغ الرشد بعد بعث الأنبياء والرسل وبيان طرق الهداية؛ فهذه دعوى، والأدلة على خلافها، ولسنا بصدد ذلك، وإنما نعود الى العبق الذي انطلقنا منه نلتمس أبعاد قوله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾** (النساء/ ٥٩).

من هم أولو الأمر؛ هذا هو سر

ذلك «العبق الولائي» الذي به تحيا الأمة وتهتدي السبيل. والقرآن يوضح بعضه بعضاً، وما خفي عليكم أمره فالرسول(ص) هو المرجع والمفسر والموضح، وما من سبيل آخر إلاّ إلى الضلال والابتعاد والخروج إلى ولاية غير الله تعالى كما استوحينا. ومما تقدم ذكره في عرضنا لآيات الولاية واعتراف من اعترف بعد انكشاف الحق، نأتي القرآن للبحث فيه عن أولي الأمر فنقرأ قوله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتدّ منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾**.

من التأمل المجرد يتبين أن الولاية التي هي امتداد لولاية الله تعالى، كانت للرسول الذي يختاره الله تعالى والذي اجتمعت فيه خصال الاختيار، وهذه الولاية بمعنى الحاكمية و«الأولى بالنفس» لها امتداد إلى الذين آمنوا المعبَّر عنهم في سورة النساء: **﴿أولي الأمر﴾**، مع اختلاف حيثية النبوة والوحي وتلقي الأحكام. وحيثية أولي الأمر انها امتداد للرسول(ص) كما أشار إلى ذلك أمير المؤمنين(ع) في رده على عبد الرحمن بن عوف قائلاً: (بل على كتاب الله وسنة رسوله واجتهاد رأيي).

وأولو الأمر هم الذين استفسر عنهم ابراهيم(ع) بعدما بُشّر بالامامة، قال تعالى: **﴿وإذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين﴾** (البقرة/١٢٤)، ولي الأمر لا يكون ظالماً ولا للحظة، كان المشتق حقيقة في خصوص المتلبس أو أعم، لأن الولاية هي عهد الله تعالى لا ينالها إلا أولياؤه الذين عصموا عن كل زلل وخطأ فضلاً عن ارتكاب ظلم.

وأولو الأمر تفصح عنهم آية المباهلة حيث يقول تعالى: **﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندعُ أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾** (آل عمران/٦١).

وآية التطهير أشد تأكيداً: **﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾** (الأحزاب/٣٣). ناهيك عن آيات التبليغ وإكمال الدين وإتمام النعمة، حيث قال تعالى: **﴿يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾**.

(المائدة/67)، وقال تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا﴾ (المائدة/٣).

والرسول(ص) بيّن بأحاديث جمة أن أولي الأمر هم الأئمة الهداة عليهم السلام، وقد ذكر في بعضها علياً عليه السلام وفي بعضها الآخر الأئمة الاثني عشر، ننقل بعضاً منها:

قال شيخ الصوفية الامام المحدث إبراهيم بن محمد حمولة الجويني الشافعي نقلاً عن ابن عباس(ره)، قال رسول الله(ص): (أنا سيد النبيين وعلي بن أبي طالب سيد الوصيين. وإن أوصيائي من بعدي اثنا عشر أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم المهدي).

وروى القندوزي الحنفي بسنده عن جابر بن زيد الجعفي، قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: قال رسول الله(ص): (يا جابر إن أوصيائي وأئمة المسلمين من بعدي أولهم علي ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف بالباقر، ستدركه يا جابر فإذا لقيته فأقرئه مني السلام، ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم القائم اسمه إسمي وكنيته كنيتي ابن الحسن بن علي، ذاك الذي يفتح الله تبارك وتعالى على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن أوليائي غيبته، لا يثبت على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للايمان). قال جابر: قلت يا رسول الله(ص) فهل للناس الانتفاع به في غيبته، فقال(ص): (إي والذي بعثني بالنبوة إنهم يستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن سترها السحاب، هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله فاكتمه إلا عن أهله).

وحديث الثقلين مما استفيض به واشتهر بل بلغ حد التواتر المعنوي، ورد في مستدرك الصحيحين: (كأني قد دعيت فأجبت، إني تارك فيكم الثقلين، احدهما أكبر من الآخر كتاب الله، وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض).

وورد في كتب التفاسير أن آية الولاية: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾، نزلت في الامام علي بن ابي طالب(ع) بقصة مذكورة في كتبهم.. والغدير في علي عليه السلام، وقد تواتر حديثه. فضلاً عما ورد عن الرسول(ص) في خطابه لعلي عليه السلام: (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى

إلا أنه لا نبي بعدي).

هذا الذي نستوحيه ولا نشك ولا نرتاب في الولاية ونهجها فإنها الحياة والسبيل و المسلك الى رضوان الله تعالى كما جاء في دعاء الندبة: (وجعلت أجر محمد صلواتك عليه وآله مودتهم في كتابك، فقلت: ﴿قل ما أسالكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا﴾ وكانوا هم السبيل إليك والمسلك إلى رضوانك).

في عبق الولاية نحيا ونستمر، وبالولاية نخرق حجب النور لنصل الى معدن العظمة فتتعلق ارواحنا بعز قدسه، وعلى عتبة ذكرى ولادة صاحب الولاية امير المؤمنين علي بن ابي طالب(ع) نتوجه الى الله تعالى بالدعاء للامام المهدي عجّل الله فرجه وظهور الأمر، مباركين لولي أمر المسلمين قائد مسيرة المستضعفين الامام الخامنئي دام ظله، داعين له بطول العمر والمزيد من العزة والنصر للأمة الإسلامية والمستضعفين في العالم، على أمل أن تعم بركات الولاية وتشرق الأرض بنورها وتستقر بدفئها إنه السميع المجيب والحمد لله رب العالمين.

أبو تراب:

أول من كني بأبي تراب علي بن ابي طالب كناه به رسول الله(ص) حين وجده راقداً على التراب فقال له ملاطفاً قم يا أبا تراب فكان أحب ألقابه إليه لأنه كان يعتبره كرامة له ببركة النفس المحمدي.

وقد سئل عبد الله بن عباس كنى رسول الله علياً أبا تراب فقال: قد سمعت رسول الله(ص) يقول: إذا كان يوم القيامة رأى الكافر ما أعد الله تبارك وتعالى لشيعة علي من الثواب والزلفى والكرامة «يقول يا ليتني كنت تراباً».

ويقول العلامة المجلسي: يمكن أن يكون الآية (٤٠ في سورة النبأ) لبيان وجه آخر لتسميته بأبي تراب لأن شيعته لكثرة تذللهم له وانقيادهم لأوامره سُمّوا تراباً كما في الآية الكريمة ولكونه(ع) صاحبهم وقائدهم ومالك أمورهم سمي أبا تراب.

الامام علي(ع) بلسان نفسه

آية الله جوادي آملي

لا شك أن أفضل ما يُعرّف عن أمير المؤمنين(ع) على الرغم من كثرة ما قيل في فضله وسمو مقامه من قبل الأعداء والموالين هو ما تحدث به هو عن نفسه عليه السلام، وكان الشيخ الآملي (حفظه الله) قد كتب بحثاً حول الحكومة عند الامام علي في نهج البلاغة فقدّم له بيان المقام الشامخ والجامع للامام في الحكمة بشقيها النظري والعملي بالوقوف على بعض ما ورد عنه في هذا المجال ننشره بشيء من التصرف في هذا الملف تعميماً للفائدة.

لا بأس . قبل الدخول في البحث . من عرض مقدمة نشير فيها الى سمو مقام علي بن أبي طالب(ع) ورفعته في الحكمتين النظرية والعملية، إلا أنه مع صعوبة ذلك وعدم تيسره إلا لمعصوم مثله فإننا سنعرض لتعريف المقام الرفيع لعلي(ع) ورفعته، بغية الخروج بفائدة من هذه المعرفة، كما سنستعين بأقواله أيضاً في ذلك، فالإستعانة بكلماته يمكنها أن تعرفنا . الى حد ما . إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع) حيث يذكر بعض خصائصه في نهج البلاغة مما يوضح علو مقامه الحكيم.

ففي وصف له وهو يذكر تتلمذه

على يد الرسول الأكرم(ص) يقول(ع):

«يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً، ويأمرني به فأراه ولا يراه غيري - أي يرى الرسول(ص) - ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة».

وهذا بين من أن شامة علي(ع) هذه التي يشم بها نسيم الغيب، هي في الحقيقة عين الشامة التي يمتلكها الأنبياء(ع).

فعندما قدم إخوة يوسف(ع) من مصر وجلبوا قميصه قال يعقوب وهو على بعد فراسخ عديدة **﴿إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون﴾**.

لقد كان يعقوب على يقين من أنه يشم ريح يوسف، إذ أن الشامة المنبعثة من الغيب ليست شامة ملكية ولا مادية، إنها كالنبوة لا علاقة لها بعالم الطبيعة والملك كي تشم بالمشام الظاهرية، أمر كهذا لا بدّ له من حاسة شامة ملكوتية غيبية كالنبوة التي هي أمر غيبي.

إن أمير المؤمنين(ع) يصف نفسه بأنه يرى نور الوحي والرسالة ويشم رائحة النبوة ثم يقول إنه سأل الرسول الأكرم(ص) عن رنة الشيطان التي سمعها.

«ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه، صلى الله عليه وآله، فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنة؟ فقال: هذا الشيطان قد آيس من عبادته، إنك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى، إلا أنك لست بنبي ولكنك لوزير، وإنك لعلى خير».

أي أن الرسول(ص) يقول إن رنة الشيطان هذه هي حسرته أطلقها بعد أن عرف أنه لا يعبد في مكان للوحي وللنبوة والرسالة نفوذ، هكذا عرف الرسول(ص)، علياً(ع).

أما الإمام علي(ع) نفسه فيقول: **«ينحدر عني السيل، ولا يرقى إليّ الطير».**

وعبارته هذه هي العبارات المعروفة في الخطبة الشقشقية، حيث يصف الامام علي(ع) نفسه فيها بأنه جبل شاهق تنحدر عنه العلوم، وطبيعي أنه لا ينحدر السيل عن كل جبل إلا إذا كان مرتفعاً. فهو يرى أن لا قدرة لطائر أن يرقى ذروته وقمته، ولا قدرة للفكر البشري الاعتيادي أن يصل الى المقام العالي الذي وصله(ع)، كما أن العلوم تنساب من هذا الحكيم الإلهي وتنحدر كانحدار السيل، لذا لا قدرة للأفراد العاديين على هضمها واستيعابها، ولما لم يكن الوقوف أمام السيل ميسوراً فإنه لا بد من الاستفادة من أطرافه وحوافه.

أما مقامه العلمي الرفيع فيقول عنه(ع): **«أيها الناس! سلوني قبل أن تفقدوني، فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض».**

وبهذا يشير الى خصوصيتين له هما من خصائص الكون إذ في الكون عالم ظاهر وعالم باطن... عالم غيب وعالم شهادة، وتدلل العبارة السابقة على أن الجانب الغيبي للإمام علي(ع) هو أقوى من جانب الشهادة وأبلغ.

فهو يقول فيها إن معرفتي للعلوم والمعارف السماوية أكثر من الشهادة، كما أن الموجود المرتبط بعالم الغيب هو أقوى من الموجود المرتبط بعالم الشهادة.

ويقول(ع): **«والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شانه لفعلت ولكن أخاف أن تكفروا في برسول الله صلى الله عليه وآله، إلا وإني مفضيه الى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه».**

إن هذه الإحاطة العلمية لعلي بن أبي طالب(ع) بعالم الغيب هي الحاكمة على عالم الشهادة عنده.

يقول(ع): **«ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق، ولكن أخبركم عنه، ألا إن فيه علم ما ياتي، والحديث عن الماضي، ودواء دائكم، ونظم ما بينكم».**

فهو يرى(ع) أن العلم الالهي يتجلى في القرآن غير أن الناس لا يرون هذا التجلي الإلهي.

يقول: **«فتجلى لهم سبحانه في كتابه من غير أن يكونوا رأوه بما أراهم من قدرته».**

أي أن الله تعالى هو المتكلم بهذا الكلام المسطور في الكتاب العزيز، وقد تجلّى سبحانه لمستمعيه بكلماته، فالقرآن صفة فعل الله ومظهره الناشىء من ظهور الصفة المنبعثة من ظهور الذات. وهناك عدة مراتب تفصل بين مقام الفعل ومقام الذات. فالقرآن هو تجلّي فعل

الله ومظهر أوصافه، فأمير المؤمنين(ع) يرى أن الله تجلّى للناس في القرآن، لكنهم لم يروا هذا التجلي، وأراهم قدرته فلم يروها، لهذا لا بد لنا من شخص يرى تجلي قدرة الحق وظهورها، ليتمكن من توضيحها للناس وإبلاغها.

كانت هذه نماذج سلّطت الأضواء على الاحاطة العلمية لعلي بن أبي طالب(ع) في مجال الحكمة النظرية.

أما فيما يتعلق بالنماذج والنصوص التي تدلل على الاحاطة الكاملة لعلي بن أبي طالب(ع) بالحكمة العملية.

فيقول(ع): «**وإني لمن قوم لا تاخذهم في الله لومة لائم، سيماهم سيماء الصديقين**» أي أن مظهرنا هو مظهر الصديقين الصادقين في ميدان الاعتقاد والاخلاق والعمل، حيث أن الصدق في هذه المحاور الثلاثة ملكة راسخة لأهل البيت(ع) «**وكلامهم كلام الأبرار**» وقد أشار القرآن الكريم الى معنى الابرار ونعتهم خاصة «**عمار الليل**» أي يقيمون الليل إحياء، فهو عامر بيقظتهم الايجابية، ومن هنا فهو حي غير خرب، أما من يقطع الليل نوماً فإن ليله لا يكون حياً ولا معموراً، إن إحياء الليل وإعماره هو الذي يضيء النهار «**ومنار النهار**» أي أن النهار لا يضاء إلا بالضمائر النيرة، فمثلما تنير الشمس الطبيعية فإن أولياء الله ينورون المجتمع كما تنير الشمس الطبيعية، فالنهار يستضيء بهم والليل يحيا بهم، إنهم يمنحون العصر نوراً والأرض بركة.

«**متمسكون بحبل الله يحيون سنن الله وسنن رسوله**» أي إنني من قوم يحيون السنن الإلهية ويحكّمون قوانين الله «**لا يستكبرون ولا يعلون ولا يغلون**» إنهم لا يتكبّرون ولا يتعالون ولا يعتدون، «**ولا يفسدون**».

ثم يقول في نهاية خطبته «**قلوبهم في الجنان وأجسادهم في العمل**» أي قلوبهم في الجنة وأجسادهم منهمكة في العمل والجدّ، فأرواحهم في الملأ الأعلى أما أجسادهم فتتحرك على هذا العالم، فيتزامن نعيم الروح في الجنة مع انشغال الجسم بالعمل.

إنه(ع) من طراز أولئك الأتباع الصادقين للوحي، حيث لم يختلف لحظة واحدة عن السير في طريقه.

يقول(ع): «**إني لم أردّ على الله ولا على رسوله ساعة قط**» أي لم أمتنع لحظة واحدة عن تنفيذ أمر الله أو عن الانقياد لقيادة الرسول الأكرم(ص) لقد كانت طاعتي طاعة محضة لا يشوبها شيء.

ثم يقول(ع): «**فوالذي لا إله إلا هو إني لعلى جادة الحق**» أي أقسم بالله اني سائر في طريق الحق وفي جادة الحقيقة.

«وإنهم لعلى مزلة الباطل، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم» أي أن أولئك المخالفين ما هم إلا في منزلة الباطل، أما أنا فثابت على طريق الحق والحقيقة.

ويقول(ع) في بعض خطبه: «**نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم**».

أي اننا شجرة النبوة الضاربة جذورها في أهل البيت الذين نالوا مقام النبوة الشامخ واصبحوا محل نزول فيض الرسالة ومحل رواح الملائكة وغدوها، اننا مقر العلم وينبوع الحكم والحكمة معاً.

بل يمكن القول انه إذا كان هناك علم فان مركزه وقاعدته ومنطلقه هو علي وأبناؤه، وإذا كانت هناك حكمة . نظرية كانت أم عملية . فمصدرها أهل البيت(ع)، ومثلما أن القرآن مبين وشارح دقيق للحكمة النظرية والعملية فان أمير المؤمنين وهو القرآن الناطق هو الآخر مبين بنحو دقيق لهما.

وكما ان القرآن إذا نزل على جبل لتصدّع من خشية الله فإن معرفة علي(ع) وحب علي(ع) إذا حل في قلب جبل لتصدع وتهافت، قال(ع) عند وفاة أحد اصحابه المقربين: «**لو أحبني جبل لتهافت**»، فهو يرى أنه لو أراد جبل استيعاب محبته وتحمّلها لتلاشى ولم يقدر على ادراك ولاية علي(ع) ومعرفتها مثلما هو غير قادر على تحمل المعاني السامية للقرآن واستيعابها.

* شكا أحدهم حاجته الى امير المؤمنين(ع) فأمر الخازن في بيت المال قائلاً: «أعطه ألفاً»، فاستوضحه الخازن: أأعطه ألف مثقال ذهب أم ألف مثقال فضة؟ فأجاب عليه السلام: كلاهما عندي حجر، أعطه أنفعهما بحاله.

المنهج الاصلاحي عند الامام علي (ع)

الشيخ خليل رزق

من المبادىء الانسانية التي قام عليها الاسلام من خلال رسالته وتعاليمه تحقيق العدل بين الناس، والقضاء على الظلم والجور، ولذا نجد أن جميع نواحي التشريع الاسلامي قد ارتبطت بشكلٍ مباشر بالعدالة والمساواة.

وإنّ أرقى مهمة حمل لوائها ورفع شعارها الانبياء والمرسلون هي العمل على تربية المجتمعات البشرية، وإنقاذ الناس من الجهل والظلم، والعمل على إصلاح النوع الانساني . أفراداً ومجتمعات . على ضوء ما استفادوه من ذلك المنبع الإلهي الهادي، فقدّموا للبشرية أجمل ما تحلم به وأهم ما تصبو اليه على صعيد التكافل والتعاون، وإلغاء الامتيازات والفوارق الاجتماعية، ولهذا كان العمل من اجل تحقيق العدالة الاجتماعية أعظم هدف من أهداف بعثة الانبياء وتشريع الأديان، كما ذكر القرآن الكريم في بيان علّة إرسال الرسل.

﴿لقد أرسلنا رُسُلنا بالبيّنات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط..﴾[1].

وكان من أبرز الأهداف التي سعى النبي محمد(ص) من اجل تطبيقها نشر العدالة بين جميع افراد البشر، فانطلق(ص) لتغيير كل معالم الظلم

التي كانت سائدة في المجتمع الجاهلي، وأرسى قواعد العدالة الاجتماعية وفق معايير القرآن الكريم ومناهج الاسلام العظيم، وحارب كل اشكال التفاوت الطبقي، وجعل الناس سواسية في العطاء.

الامام علي(ع) والتصدي لسياسة الانحراف:

كان من أهم وأبرز المشاكل التي واجهها الامام علي(ع) عند استلامه لزمام الحكم مواجهة الاستغلال الواضح للشريعة الاسلامية والانحراف الذي أصاب جسم الأمة، فأعلن منهجه الاصلاحي في معالجة مشكلة الفقر والغنى، وعدم المساواة في التوزيع المالي والاقتصادي التي كانت تهدد باستئصال ما غرسه النبي(ص) في نفوس المسلمين. ولهذا رفع الامام علي(ع) شعاراً أساسياً لمرحلة ولايته وحكمه، حيث خاطب الناس عند توليه زمام الخلافة قائلاً:

«... وإنما أنا رجلٌ منكم لي ما لكم، وعليّ ما عليكم... وإنّي حاملكم على منهج نبيكم(ص)، لأني سمعت رسول الله(ص) يقول: أيما والٍ ولي الأمر من بعدي، أقيم على حدّ الصراط، ونشرت الملائكة صحيفته، فإن كان عادلاً أنجاه الله بعدله، وإن كان جائراً انتفض به الصراط حتى تتزايل مفاصله، ثمّ يهوي الى النار، فيكون أوّل ما يتّقيها به أنفه وحرّ وجهه»[٢].

وفي كلام آخر يقول(ع):

«... وأيمُ الله لأُنصفنّ المظلوم من ظالمه، ولأقودنّ الظالم بخزامته، حتى أوردهُ منهل الحقّ وإن كان كارهاً»[٣].

وهذه المشاكل والمفاسد التي واجهها الامام علي(ع)، لا شك بانها كانت ناجمة عن مجموعة من العوامل أدّت إلى ما وصلت اليه الحالة الاجتماعية في ذلك الوقت.

لهذا لا بد من دراسة عوامل الانحراف في جسم الخلافة الاسلامية لأجل التوصل إلى معرفة أبرز الميادين التي تناولتها إصلاحات الامام علي(ع) للقضاء على مظاهر الإنحراف، ونشر العدالة والمساواة بين افراد المجتمع.

عوامل الانحراف في جسم الخلافة الاسلامية:

حدّد الامام علي(ع) في نهج البلاغة الأسباب الرئيسية لانحراف الأمة عن خط النبوّة والرسالة، وأرجع جميع هذه الأسباب إلى أصل واحد وهو انحراف الحاكم والخليفة، وهذا ما يتّضح لدينا من خلال قراءتنا لخطابات الامام السياسية والاجتماعية التي وجّهها الإمام إلى عامّة الناس عندما استلم الخلافة.

من ذلك ما ورد في بعض خطبه

حيث يقول:

«وقد علمتم انه لا ينبغي ان يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والأحكام، وإمامة المسلمين البخيل، فتكون في أموالهم نُهمَته، ولا الجاهل فيضلّهم بجهله، ولا الجاني فيقطعهم بجفائه، ولا الحائف للدُول فيتّخذ قوماً دون قوم، ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع، ولا المعطّل للسنّة فيُهلك الأمة»[٤].

هذه الصفات العامة السلبية التي ذكرها الامام(ع) كانت هي الطابع الذي تميّز به الحكّام في تلك الفترة، وإذا أردنا استقصاء بعض الممارسات التي قام بها الحكّام فيمكن تحديد أهم عوامل الانحراف بالنقاط التالية:

١ . عدم التسوية في العطاء.

٢ . سياسة التمييز العنصري والقبلي.

٣ . نشوء اصحاب الثروات.

٤ . سلوك ولاة عثمان.

* الامام(ع) في مواجهة الانحراف:

سعى الامام علي(ع) منذ اللحظات الأولى لوصوله الى الحكم نحو ترسيخ أُسس العدالة في المجتمع الاسلامي، فحارب الفقر محاربةً لا هوادة فيها، وعمل على اعطاء أصحاب الفيء حقوقهم، وساوى بين الجميع في العطاء، وأمر أصحاب الأموال والثروات بدفع ما عليهم من حقوق إلى بيت المال، ثم ندّد بأولئك الذين يأكلون الأموال بالباطل سواء بالغصب أو بالسرقة أو بالاحتكار أو الرشوة، واعتبر أن أعظم الجرائم اغتصاب مال الله من بيت المال الذي هو حقّ الأيتام والفقراء والمساكين، وحاسب هؤلاء حساباً عسيراً.

وبهذا غدا امير المؤمنين علي بن ابي طالب(ع) أعظم نموذج للعدالة والمساواة وواحداً من روّادها الذين لم يعرف لهم التاريخ نظيراً.

ومما جاء في كلام ابن الأثير المؤرخ المعروف في وصف عدالة الامام علي(ع):

«إنّ زهده وعدله لا يمكن استقصاؤهما، وماذا يقول القائل في عدل خليفةٍ يجد في مالٍ جاءه من إصفهان رغيفاً فيقسّمه أجزاء كما قسّم المال، ويجعل على كل جزء جزءاً، ويساوي بين الناس في العطاء، ويأخذ كأحدهم»[٥].

* معالجة الامام(ع) لظواهر الانحراف:

سلك الإمام منهجاً مدروساً ومنتزعاً من الواقع الذي كان يعانيه المجتمع الاسلامي من أجل تحقيق الأهداف السامية التي عمل على تطبيقها بين الناس للقضاء على الظواهر المَرَضية التي حلّت في

الدولة الاسلامية، ومن هذا المنطلق كان قبول الامام(ع) للخلافة وكان من أهم الظواهر التي سعى الامام علي(ع) للقضاء عليها والتي حاربها واقتلع جذورها من جسم الدولة الاسلامية على ضوء ما ورد عنه في نهج البلاغة يتمثّل بما يلي:

أ ـ ظاهرة الانحراف عن كتاب الله وسنّة نبيّه:

حيث أشار الامام علي(ع) في بعض كلماته إلى هذا الداء والى كيفية معالجته فقال:

«فاعلم أنّ أفضل عباد الله إمام عادل، هُدي وهدى، فاقام سُنّة معلومة، وأمات بدعة مجهولة، وإنّ البدع لظاهرة، لها أعلام، وإنّ شرّ الناس عند الله إمامٌ جائر ضلّ وأضل، فأمات سنّة مأخوذة، وأحيا بدعة متروكة...»[٦].

ب ـ ظاهرة تعظيم الخليفة والثناء عليه:

إعتاد البعض من أصحاب المصالح أن يعظّموا موقعية الحاكم وخلافته بين الناس، ولكنّ الامام علياً(ع) أراد أن يكون الخليفة كواحدٍ من الناس، لا أن يكون كالملوك والسلاطين، فقد روي عنه(ع) أنه:

أثناء مسيره الى الشام لقيه دهاقين الأنبار[٧]، فترجّلوا له، واشتدّوا بين يديه فقال:

. ما هذا الذي صنعتموه؟!

. فقالوا: خُلقٌ منّا نُعظّم به أمراءنا!

فقال: والله ما ينتفع بهذا أمراؤكم وإنكم لتشقّون على انفسكم في دنياكم، وتشقون به في آخرتكم، وما أخسر المشقّة وراءها العقاب، وأربح الدّعة معها الأمان من النار»[٨].

ج ـ ظاهرة إهتمام الخليفة بحياته الخاصة:

عُرف معظم الولاة باهتمامهم بحياتهم الخاصة، ومحاولة اكتنازهم الأموال والثروات الطائلة، وهذا ما دعا الامام(ع) الى التركيز على الصفات والخصال التي يجب ان يتمتع بها الحاكم الإسلامي، واهتمامه بأمور الناس وتقديم مصالحهم على مصلحته الخاصة.

د ـ ظاهرة تفضيل القربى والمعارف:

أتاحت الفرصة أمام بعض الأمويين الدخول الى جسم الخلافة الاسلامية واستلام بعض المناصب الرسمية في زمن الخليفة الثالث فحاولوا السيطرة وتسليم زمام الأمور لأقربائهم.

ولكن الامام علياً(ع) ومن خلال إيمانه العميق بحقوق الناس وضرورة المساواة بينهم لم يرضَ بأن يُفضّل أحداً من اقربائه على غيره من الناس، بل الجميع عنده سواسية كأسنان المشط.

هـ ـ ظاهرة قبول الرشوة:

فمن الامراض التي انتشرت في جسم الخلافة الاسلامية مسالة قبول الولاة للرشوة من بعض اصحاب الثروات لأجل عدم مطالبتهم بالحقوق المفروضة عليهم لبيت المال، فكانت الرشوة وسيلة الأغنياء لإسكات هؤلاء الولاة. والامام علي(ع) ومن موقع كونه خليفة المسلمين رفض حتى قبول الهدايا لأنها قد تشوبها شائبة الرشوة.

* مبادىء تحقيق العدالة الاجتماعية:

بعد جهاد الامام علي(ع) ومحاربته لكل اشكال الظلم في المجتمع والتي تمثلت في القضاء على كل أشكال ومظاهر الانحراف في جسم الخلافة الاسلامية، استتبع ذلك بخطوات عملية، ووضع المبادىء والأسس الكفيلة بسدّ حاجات الناس، وتحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي بين جميع افراد المجتمع الذي يؤمّن لكل واحد من هؤلاء الأفراد حاجاتهم الضرورية، ويعيش كل إنسان عيشة إنسانية كريمة.

وعند دراستنا لكلمات الامام علي(ع) الواردة في نهج البلاغة نجد أن المبادىء التي تمحورت حولها سياسة الامام علي(ع) عند استلامه للحكم كانت تدور حول تطبيق المبادىء التالية:

أولاً: في المجال الإداري:

أ . عزل الولاة السابقين.

ب . محاسبة الولاة ومراقبتهم.

ثانياً: في المجال الاقتصادي والمالي:

أ . التسوية في العطاء

ب . التكافل الاجتماعي والمواساة.

ج . العدالة الاجتماعية وحقوق الفقراء.

هذا هو علي بن ابي طالب(ع) في بعض جوانب حياته المُشرقة، التي أضاءت للبشرية درب الهدى.

هذا هو علي بن ابي طالب: المعلّم، والمربّي، والهادي، والمُنقذ، والمضحّي والمتفاني في سبيل حفظ الدين وإعلاء راية الحق.

هذا هو علي بن ابي طالب يبقى في نهجه تاريخاً مضيئاً وشمساً مشرقة في كل زمان ومكان.

الهوامش

(١) سورة الحديد، الآية٢٥.
(٢) شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد، ج٧، ص٣٦.
(٣) نهج البلاغة، الكتاب: ١٣٦.
(٤) نهج البلاغة، الكتاب: ١٤٦.
(٥) نقلاً عن أعيان الشيعة للسيد محسن الامين ج١، ص٣٤٨، ط. دار التعارف.
(٦) نهج البلاغة: الخطبة ١٣١.
(٧) الدهاقين، جمع دهقان: وهو زعيم الفلاحين في العجم والأنبار من بلاد العراق.
(٨) نهج البلاغة، الحكمة ٣٧.

أضواء قرآنية على شخصية الامير (ع)

الشيخ علي خشاب

إن سيرة الامام(ع) المشرقة منار للحق، ومنهل الخير العذب، وينبوع الحكمة المتدفق، ورصيد الكمال التام، وهو التجسيد الحي للرسالة الالهية، والمثل الأعلى للشخصية الاسلامية الفذة.

قال تعالى: ﴿... **أفمن يهدي الى الحق أحقّ أن يتّبع أمّن لا يهدّي إلاّ أن يهدى فما لكم كيف تحكمون**﴾.

إنها لمحاولة شاقة وعسيرة أن نقف أمام علياء الشخصية الفريدة للامام علي(ع) إذ تتفجّر روعة وعظمة وجلالا، وإعجازاً ليس له نظير، حيث ترى فيه السمات الرائعة والخصال السامقة، حياته(ع) مليئة بالمآثر والأمجاد، وهو صاحب الدور الايجابي الكبير والفاعل، في دفع حركة الاسلام التاريخي، نحو العزة والمجد.

إن الآيات القرآنية أكثر من أن تحصى فيما نزل بحق أهل البيت(ع) وقد أشارت المرويات المتواترة بسند صحيح حول عظيم شخصياتهم الكبرى ونشير ها هنا الى جملة من الآيات المباركة والتي تبين عظمتهم بما تسمح له هذه الصفحات القلائل على نحو الإشارة والإيماءة ومن باب المثال لا الحصر ليس إلاّ، كما أنّه ليس بمقدور أحد كائناً من كان، أن يطمس المعالم الأساسية والرائدة للشخصية الفريدة التي شكلت ولا تزال الأنموذج السامق في عالم الوجود المهيب إذ تسنمت قمة الحضارة الانسانية وما ذلك إلا لارتباطها المتجذر والمتأصل

في العمق والصميم بالاسلام الحنيف والمحمدي الأصيل فنفض عن الأمة تراب التعمية والضلالة بنورانية عطاءاته وتضحياته التي يشهد له القاصي والداني والعدو والصديق.

علي(ع) عاش في كنف الوحي واستمع إلى إرهاصاته المضيئة وإنّا بهذه القراءة المتواضعة لشخصية الامام علي(ع) لا يمكننا أن نحيط بمجامع أسراره، ومعارفه، ومواقفه الجهادية النبيلة في جميع المجالات والحيثيات في الادارة، والسياسة، والحياة الاقتصادية، والمالية والاجتماعية، وشؤون الحرب، وإقامة العدالة، حيث انطلق في كل هاتيكم الميادين وفق المعايير القرآنية والأصول التشريعية.

وبالنظر الى القرآن الكريم ترى علاقته(ع) بالله تعالى وعلاقته بالناس من حوله الى عطاءاته الايديولوجية البناءة والى دوره العلمي التام والفكري والملهم علاقة سامية وما ذلك ببعيد لأنّه القرآن الناطق والانسان العارف بكتاب الله بعد الحبيب محمد(ص) وهو القائل(ع) في تلك العلاقة المتألهة مع الحبيب المصطفى محمد(ص): ولقد كنت أتبعه إتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً حتى قال(ع): ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام، غير رسول الله(ص) وخديجة، وأنا ثالثهما أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوّة... والذي يستقرىء هذا النصّ ويتأمّل بعقله بعيداً عن أي ترسّبات أو مسبقات فكرية يستنتج أنه(ع) كان من الصفاء الروحي، والاستقامة الخلقية، بحيث كانت تتكشف أمامه حجب الغيب المستور.

الإمام علي(ع) والقرآن:

كما ذكرنا آنفاً أن الامام أعظم من أن تختصره كلمات البشر، إلا أننا نشير الى شذرات قرآنية وضيئة ومنها:

قوله تعالى: ﴿أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون﴾.

علي بن ابراهيم قال: في رواية أبي

الجارود، عن أبي جعفر(ع)، في قوله الآية: ﴿أولئك.... سابقون﴾.

يقول: هو علي بن أبي طالب(ع) لم يسبقه أحد.

وقوله تعالى: ﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون..﴾ إلى قوله: ﴿هم فيها خالدون﴾.

محمد بن عباس: قال: حدثنا محمد بن همام بسنده عن عيسى بن داوود عن الامام موسى بن جعفر(ع) . في الآيات الكريمة . إلى قوله «هم فيها خالدون»، قال نزلت في رسول الله(ص) وفي أمير المؤمنين علي، وفاطمة، والحسن، والحسين،(عليهم السلام).

وقوله تعالى: ﴿وإنّي لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدى﴾ طه82.

محمد بن عباس: قال حدثنا الحسن بن عامر بسنده عن جابر عن أبي جعفر(ع) في قوله الآية إلى أن قال: «ثم اهتدى» قال(ع): الى ولاية علي(ع) أي اهتدى الى الولاية.

وقوله تعالى: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيرا﴾ فالآية باتفاق الخاصة من علماء الأمة أنها ناظرة الى أهل البيت محمد، وعلي، وفاطمة والحسن والحسين والأئمة(عليهم السلام).

ومن جملة الدلالات التي تشير إليها الآية في المقام أنها تبين الطهارة والقداسة عند أهل البيت(ع) وتبين العصمة التي نالوها من الله بحسن اختيارهم ومجاهدة أنفسهم ومقتضيات القابلية والاستعداد التام الى تقبّل الفيوضات الالهية وذلك نظراً الى طهر سرائرهم وصفاء أرواحهم ونقاء ذواتهم وقدسية أرواحهم والامام علي(ع) واحد أصيل في مرادات الآية الشريفة.

إضافة الى أنّ كل ذلك مدعاة الى تشخّص إنسانيتهم الكاملة والتامة إذ تساهم تلك الطهارة والسمات عندهم بكل حقانية وواقعية في تبيان أنّ أهل البيت(ع) هم الهداة المعصومون الذين جسدوا الرسالة الربّانية والذين تتحقق بهم الآمال الانسانية والسعادة الحقة في عالمي الدنيا والآخرة إذ أنهم الأئمة الأطهار الذين يهدون الى الحق وهم مصداق الآية الشريفة ﴿وجعلناهم أئمّة يهدون بامرنا﴾.

وعلي(ع) هو ربان سفينة النجاة التي هي عبارة عن هؤلاء الأئمة المعصومين(ع) الذي قال سلوني قبل أن تفقدوني كما في الروايات وما تكتنفه من حيثيات رائدة في هذا النطاق.

علي(ع) والولاية:

وقوله تعالى:

﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾.

تذكر المرويات المتواترة عند الفريقين من علماء الاسلام من العامة والخاصة حول سبب نزول هذه الآية الشريفة حيث تصدّق علي(ع) بخاتمه وهو راكع على سائل دخل المسجد، فنزلت الآية لتبين للناس كافة من هو الأحق بالولاية والخلافة بعد الرسول(ص) وبينت بأداة الحصر (إنما) والحقت ولايته(ع) بولاية الرسول(ص) وبالتالي بالولاية الإلهية لتدلل إلى أن الولاية التي لعلي هي من سنخ الولاية (الرسولية) قدراً بقدر وهنا تجدر الاشارة إلى أنّ الآيات القرآنية لها امتداد في الحياة الانسانية الى يوم القيامة باعتبار أن القرآن يجري مجرى الليل والنهار وهو عند كل قوم غض ونضير وهذا يوصلنا بعد التأكيد على الفارق الحقيقي بين الامامة وولاية الفقيه الى المعالم الحيّة للولاية المتمثلة بولاية الفقيه لسماحة الإمام الخامنئي«دام ظلّه» باعتبارها الدلالات والمعايير القرآنية الدقيقة والموضوعية المرتكزة على المعطيات العلمية التشريعية والتي تتبع من عمق المدارك والأدلة الشرعية.

آية المودة:

قوله تعالى: ﴿قل لا أسالكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى﴾.

فالقربى في الآية ناظرة الى أهل البيت(ع) وهم علي وفاطمة والحسن والحسين «عليهم السلام» وانطلاق الرسول في الطلب الى الناس المودّة في القربى من أهل البيت ليس إلا من باب الوحي ورضا الله عزّ وجل بعيداً عن أي حسابات شخصية كلا وحاشا لمثل رسول الله(ص) وانما هو وحي الله، وتثبت الآية أن المودّة لعلي وأهل بيته(ع) هي من الوصايا الدقيقة للمؤمن الحق في الحياة الإيمانية بحسب الدعوة الرسولية لمحمد(ص).

المباهلة:

﴿قل تعالوا ندعُ أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾.

الآية تبين قطع المعاذير وحسم الاصرار على الضلالة في قضية المسيح عيسى بن مريم(ع) من قبل البعض من أهل الكتاب حين طلب الله إليه(ص) أن يدعوهم الى المباهلة بعزم وقوّة راسخة وعلي(ع) معه من مصاديق قوله تعالى (أنفسنا) وقد يقول قائل: لم لا نحمل كلمة (أنفسنا) على شخص النبي بلا تأوّل وبدون تكلّف قلنا: على هذا الحمل يلزم منه اتحاد

الداعي الى المباهلة وهو الرسول(ص)، والمدعو، علماً، أنه لا بدّ من اختلاف الدّاعي والمدعو وان دعوة الانسان نفسه غير عقلائية، والتأويل لا بد منه وتثبت المرويات عند الفريقين أنه لم يكن من الرجال مع رسول الله(ص) حين حضوره للمباهلة إلا علي بن أبي طالب(ع) ولا ريب في المقام أن المراد من (أنفسنا)، هو علي «عليه السلام» بل أكثر من هذا كله أن الله اقتضت مشيئته وحكمته في عالم الجعل والانشاء وعالم الثبوت والاثبات أن تدلل الآية على أن علي بن أبي طالب(ع) هو نفس رسول الله في مضمون الآية ومرامها.

والمحصل أن الله سبحانه أمر رسوله بمباهلة وفد نجران ومن الشخصيات الحاضرة علي(ع) وتلك لها دلالاتها المعطاءة في التاريخ الاسلامي والحياة وتبين أحقية الامام علي في مسالة الخلافة والولاية بعد الرسول(ص) بحكم القرب الرّسالي ودور المباهلة في تبيان شخصية علي ومقامها الإلهي عند الله ورسوله فيما توحيه من حقانية الخلافة له(ع).

علي(ع) والتحديات:

علي هو أول المجاهدين والمواجهين للتحديات العسكرية وغيرها وما شمل المسلمين من النصر الإلهي المبارك كان بفضل حكمته وجهاده وكم كان لجهاده(ع) من تأثيرات لا تحصى على كل الاوضاع والظروف.

قال تعالى: ﴿**لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين...**﴾ وقد كان النصر بعلي(ع) إذ فتح الله على يديه في تلك الحروب.

كما وتبين الآية الشريفة بعضاً من تفاصيل الاحداث لتكون شاخصة أمام الاجيال جيلاً بعد جيل ولتلمّس الآثار الغيبية في دائرة الصراع بين أهل الحق وأهل الباطل.

فالآية تشير الى المسلمين الأوائل وتذكر العالم الاسلامي اليوم وترشّده بما تتضمنه الآيات من ثوابت إلهية في كل عمل جهادي صادق ومخلص عبر الزمن الماضي وكل الأزمان الآتية مرحلة بعد مرحلة الى واقعنا الجهادي والاسلامي المقاوم إذ من هذه الثوابت إمداد الله للمسلمين المقاومين بالملائكة وهي الجنود التي لا نراها محققاً لهم نصراً ساحقاً على جحافل المشركين واليهود المدججين بالسلاح.

وكان للامام علي(ع) الى جانب كل ذلك الدور الطليعي في كل المعارك والغزوات التي شارك

فيها جنباً الى جنب مع الرسول المصطفى(ص) ومن أراد التوسعة فليراجع التأريخ في مظانّه.

هذه غيض من فيض في نظرة قرآنية متواضعة بما تسمح به هذه الوريقات في الدلالة أو الاشارة الى شخصية ملأت الحياة علماً وحضارة.

علي(ع) هو الشخصية الفريدة بعد رسول الله(ص) التي تفيض بالحكمة والفقاهة والأدب وهو العالم بكل الاسرار الالهية والكونية والحياتية والعالم بحقائق الآيات مكيها ومدنيها وزواجرها وأوامرها وخاصّها وعامّها ومحكمها ومتشابهها، له في كلّ علم، وفي كلّ فنّ أصل الصدارة، والقدوة، وما هو إلاّ من نتاج تلك الشجرة الطيبة، والغرس الاصيل التي سقاها الباري، من معين النبوة الطاهر، وسرت فيها روحانية هذا الميراث القرآني النضير والقرآن يزخر بالعلوم والحقائق الساطعة في الدلالة على الشخصية العملاقة للامام علي(ع) ومنهج أهل البيت والأئمة الأطهار «سلام الله عليهم».

وقد قال تعالى: ﴿أفمن يهدي الى الحق أحقّ أن يتّبع أمّن لا يهدّي إلاّ أن يهدى فما لكم كيف تحكمون﴾.

حيدرة أو حيدر:

وهو إسم سمته إياه أمه الطاهرة فاطمة بنت أسد(رض) لما رأت من قوته وبأسه وهو في طفولته وكانت تقول: كأنك حيدرة (وحيدرة تعني ملك الأسود).

وكما يقول ابن الإعرابي: الحيدرة من الأسد مثل الملك في الناس ولم تختلف الرواة في الأبيات التي ارتجز بها امير المؤمنين لدى مقارعته لمرحب الذي أنبأته الكتب أن قاتله سيكون اسمه (علي) فنزل امير المؤمنين الى القتال وهو يقول:

أنا الذي سمتني امي حيدرة
كليث غابات غليظ القصرة
أكيلكم بالسيف كيل السندرة
أضرب بالسيف رقاب الكفرة

متناثرات في ولاء الأمير (ع)

ولاء حمـــود

يقول الجواهري:

تعـداذ مجـد الـمـرء مـنـقـصـةً إذا
فـاقـت مـزايـاه عـن الـتـعـداد

ما أشدَّ ما ينطبق هذا القول، على موضوع حديثنا اليوم في الكتابة عن شخص علي بن ابي طالب عليه السلام، وما اشد التشابه في المشاعر بين الذين كتبوا عنه بالامس وبين الذين سيكتبون عنه غداً، كأني بهذا الشبه سلك جيد للإيصال الشعوري يشد اناس الماضي إلى رجال الغد، فمنذ اربعة عشر عموداً من اعمدة القرون والناس تقف امام هذا البحر الضخم لتغرف منه الكثير فإذا ما اخذته لا يساوي بقايا غَرفةٍ في صفيحة يدٍ وإذا البحر منذ ذلك العهد خضماً لا يزيده الغَرْف إلا امواجاً، هم ولجوا غماره وهو مدَّ ماءه للوالجين، وتعبت ايديهم وما نفدت مياهه، ووقفوا على الشاطىء عطاشى لم يأخذوا ما يرويهم، ولم يرتووا مما أخذوا، وهذا حال من جمعوا. هم ايضاً لم يستطيعوا جمع ما غرف سواهم، فهم لم يجمعوا ما يكفيهم ولم يَكفهم ما جمعوا وهذا حالي في مقالي هذا، لذلك حق لي في مولد الامير أن أكسر قلمي لتستمر الكتابة عنه عاجزة، مكتفية بالجمع القاصر عن الإلمام بكل ما كتب عنه، وهي وريقاتٌ متناثرة من روضه الفسيحة الغنّاء،

هي انغامٌ موزعةٌ على مفارق الزمان تعيدها الأصداء سيرتها الأولى من هنا وهناك، حسبي انني امام سيلٍ من ماء البحر لكنه عذبٌ كنهرٍ، اتساءل لمَ ازداد عطشاً كلما شربت منه؟ ربما وجدت اجابتي في سؤالٍ آخر: أي سرٍ في شخصية علي جعله موضوع دراسات الأقدمين والمحدثين؟ وصياغة ترنيمة عشق على شفاه العاشقين؟ هل تراني أجد ضالتي فيما قاله فيه جبران خليل جبران:

«وفي عقيدتي ان ابن ابي طالب كان اول عربي لازم الروح الكلية، وجاورها وسامرها، وهو اول عربي تناولت شفتاه صدى اغانيها على مسمع قوم لم يسمعوا بها من قبل، فتاهوا بينَ مناهج بلاغته وظلمات ماضيهم، فمن اعجب بها كان اعجابه موثوقاً بالفطرة. ومن خاصمه كان من ابناء الجاهلية».

وعندما يصف جبران خاتمة علي المشرّفة في محراب الشهادة يرسم شهادته بريشة غمست بدماء الشهيد فجاءت لوحةً زاهية الألوان:

«مات علي بن ابي طالب شهيد عظمته! مات والصلاة بين شفتيه! قرّت وفي قلبه الشوق الى ربه اولم يعرف العرب حقيقة مقامه ومقداره حتى قام من جيرانهم الفرس اناسٌ يدركون الفرق بين الجواهر والحصى، مات قبل ان يبلّغ العالم رسالته كاملةً وافية، غير انني اتمثله مبتسماً قبل ان يغمض عينيه عن هذه الأرض!

مات شأن جميع الأنبياء الباصرين الذين يأتون الى بلدٍ ليس ببلدهم والى قوم، ليسوا بقومهم في زمن ليس بزمنهم، ولكن لربك شأناً في ذلك وهو أعلم».

ها هو سليمان كتاني يجلو نفسه مع اسخى من عرف واكرم من قرأ في تاريخ البشرية مع الامام علي نبراساً ومتراساً، ها هو يفتتح كتابه بمناجاةٍ رائعة لا يجود بها إلا صاحب نفسٍ تفيض بالشعر وتتوق الى الأرحب من عوالم الفكر ومنها:

«أصحيح يا سيدي انهم بدل ان يختلفوا اليك، اختلفوا فيك...
فمنهم من فقدوك وما وجدوك.
ومنهم من فقدوك ثم وجدوك.
ومنهم من وجدوك ثم فقدوك.
انه لعجب عجاب».

ويختم الكتاني مناجاته بتقرير حقيقة لا نقاش فيها حاسمة كضربة سيف من حسام علي:

«لو أدرك الذين فقدوك، وحتى الذين وجدوك، انك العملاق ولو بقامة قصيرة، وان وجهك ولو من التراب، هو من لون الشمس، لما وصفوك، ولما صدّقوا حتى اليوم انهم فقدوك».

يرى سليمان كتاني علياً مختصر

بطولة القيم وفاتح كوى النفس على الحق والخير والجمال، لذلك يهدي كتابه الى من تهزه كل هذه المعاني في شخص علي ففي علاقة الامام بالدنيا يرى كتّاني:

«أما هو فقد اتى دنياه، وكانه اتى بها.. ولما أتت عليه بقي وكانه اتى عليها».

وعن بطولته الفذة، بطولة القيم قبل الزند، وبطولة الفكر قبل السيف يكتب اديب بسكنتا المعاصر سليمان كتاني:

«والحقيقة أن بطولته هي التي كانت من النوع الفريد، وهي التي تقدر ان تقتلع ليس فقط بوابة حصن خيبر، بل حصون الجهل برمتها. اذ تتعاجف لياليها على عقل الانسان».

امام هذه البطولة لا يملك الكتاني إلا أن ينشد احساسه بها شعراً يحلّق على اجنحة النثر فيعلن:

«ولسوف اغلب على حديثي اليه صفة الاناشيد ما يتمكن من ذلك قلمي، إذ أن للأناشيد نفحات لا يطيب حرفها إلا مع ذكر الاولياء، واستميح لنفسي من علي بن ابي طالب عذراً إنْ لم أجُدْ، فهو اجود المجيدين واسخى العاذرين».

هذا الشعور لا يتحكم بكتابة الكتاني وحده، فهذا ميخائيل نعيمة، يقدم لجورج جرداق كتابه عن الامام بنصٍ يشبه الشعر ويكاد أن يكونه: «النصر لنا: بشهادة الذين انتصروا منا، وعليّ بن ابي طالب واحد منهم وهم معنا في كل حين وان قامت بيننا وبينهم وهدات سحيقة من الزمان والمكان...» ثم يضيف نعيمة في المقدمة نفسها وعن علي:

«هذا الكتاب مكرّسٌ لحياة عظيم من عظماء البشرية، انبتته ارض عربية ولكنها ما استاثرت به، وفجّر

ينابيع مواهبه الاسلام ولكنه ما كان للاسلام وحده، وإلا فكيف لحياته الفذة ان تلهب روح كاتب مسيحي في لبنان وفي العام 1956، فيتصدى لها بالدرس والتحليل ويتغنى تغني الشاعر المتيم لمفاتنها ومآثرها وبطولاتها» «ان علياً من عمالقة الفكر والروح والبيان في كل زمان ومكان».

لم يمنع الاختلاف الديني رجالاً من رؤية الحقيقة غايةً انسانية منشودة موجودة بأسمى تجليها في شخص علي، فبعد نعَيمة ها هو شبلي المشيل يقول فيه:

«الامام علي بن ابي طالب عظيم العظماء، نسخة مفردة، لم يرَ لها الشرق ولا الغرب صورةً طبق الأصل، لا قديماً ولا حديثاً».

وهذا مفكر أوروبي يعجب هو

الآخر بسيد البشرية بعد محمد فيقول فيه كارًادیفو:

«وعلي هو ذلك البطل الموجع المتألم والفارس الصوفي والامام الشهيد ذو الروح العميقة القرار التي يكمن في مطاويها سر العذاب الإلهي».

وتحت عنوان على هامة التاريخ يسأل جورج جرداق في كتابه «علي صوت العدالة الانسانية» الانسان فينا، وبلغة تخاطب وجداننا وتعرض لمبادىء الكرامة في عنفوان انسانيتها:

«هلاً أعرت دنياك اذناً صاغية، فتخبرك بما كان من أمر عظيم، ما اعطت الدنيا أن تحدثك عن مثله إلا قليلاً بين جيلٍ وجيل؟ هلاً أعرت دنياك اذناً وعقلاً وقلباً، فتلقي الي كيانك جميعاً بخير عبقري حملت منه في وجدانها قصة الضمير العملاق يعلو ويعلو حتى لتهون عليه الدنيا وتهون عليه الحياة».

على هذا المنوال ينسج جرداق مقالته، فيسأل التاريخ عن القائد ويسأل القضاء عن القاضي والعلم عن عالِمه والفكر عن فكره والانسانية عن انسانها، ليحيك العروة الوثقى في ختام المقالة بما سنختمه نحن ها هنا:

«وسواءٌ لدى الحقيقة والتاريخ اعرفتَ هذا العظيم أم لم تعرفه فالتاريخ والحقيقة يشهدان انه الضمير العملاق، الشهيد ابو الشهداء، علي بن ابي طالب صوت العدالة الانسانية، وشخصية الشرق الخالدة وماذا عليك يا دنيا لو حشدتِ قواك فاعطيت في كل زمن علياً بعقله وقلبه ولسانه وذي فقاره!!».

في الواقع يصلح هذا الكتاب الذي قيل فيه الكثير لدراسة معمقة لا

تتسع لها وريقات مقالة في مجلة، انه سِفرٌ نفيس في أنبل رجلٍ وقف على ضفاف التاريخ فابيضت منه صفحات ناصعات وفي هذا الكتاب قال السيد عبد الحسين شرف الدين(قده):

«أعيروني بيانكم أُقرّظ فيه كتابكم» لذلك نعرض الآن لبعض من كتَب عن علي من الادباء والمفكرين، ففي مصر نجد أن عبد الرحمن الشرقاوي قد اصدر منذ عشر سنوات تقريباً كتاباً بجزئين تحت عنوان «علي إمام المتقين» وقبله فعل العقاد وطه حسين وخالد محمد خالد! أفرد لعلي اكبر فصول كتابه: «خلفاء حول الرسول»، وفي لبنان نجد الشيخ عبد الله العلايلي يكتب عن سيد الشهداء تحت عنوان «الامام الحسين» ولكنه يفرد منه فصلاً خاصاً لوالده ابي الشهداء، ويتوفى الله الشيخ محمد جواد مغنية طيب الله ثراه وهو يخط آخر كلمة تركها للحياة تلك كانت اسم الامير في بحث عن حياته حيث كان ينقل قول جبران المأثور عنه: «عظماء الدنيا ثلاثة المسيح ومحمد وعلي»، وعند نهاية هذه الكلمة الخالدة أسلم الشيخ مغنية روحه الى بارئها وبذلك خَلُد كاتباً موالياً لآل البيت بعد ان بقيت تلك الكلمة «علي» آخر الكلمات التي خطتها انامله، بعد أن أغنى المكتبة الاسلامية بالعديد من الأبحاث والمؤلفات.

والآن ماذا عن شعر تلألأ بحب علي؟ ماذا عن القصيدة العربية عن حظ الامام فيها؟ هذا ابن ابي الحديد يفرش قلبه منزلاً لحب علي:

يامن له في ارض قلبي منزلٌ
نِعم المراد الرحب والمستربع
اهواك حتى في حشاشة مهجتي

نارٌ تشب على هواك وتلذع
وتكاد نفسي ان تذوب صبابة
خُلقاً وطبعاً لا كمن يتطبع
ورأيت دين الاعتزال وانني
اهوى لأجلك كل من يتشيع

وفي مكان آخر وقافيةٍ أخرى يناجي ابن ابي الحديد امير المؤمنين قائلاً:

صلى عليك الله من متسربل

قُمُصاً بهنِ سواك لا يتسربل
وجزاك خيراً عن نبيك انه
الفاك ناصره الذي لا يخذل
سمعاً أمير المؤمنين قصائداً
يعنو لها بشر ويخضع جدول
الدرُّ من الفاظها لكنه
دُرّ له اين الحديد يفصّل
هي دون مدح الله فيك
وفوق ما مدح الورى وعلاك منها

اكمل
ومن الاقدمين ايضاً يفاجئك اخي القارىء أن تعلم ان القائل:
بآل محمد عرف الصواب
وفي أبياته نزل الكتاب
وهم حجج الإله على البرايا
بهم وبجدهم لا يُستراب
ولا سيما ابو حسن علي
له في المجد مرتبة تهاب
هو البكّاء في المحراب ليلاً
هو الضحّاك إن آن الضراب
علي الدر والذهب المصفى
وباقي الناس كلهم تراب
هو النبأ العظيم وفلك نوح
وباب الله وانقطع الجواب؟
هو عمرو بن العاص لا سواه كما ذكره الهمذاني(*) في إكليله المشهور، لا دعبل ولا الكميت انه العاصي بن العاص يكتب بهذه الابيات بدرةً من بدَرِ معاوية في مجلسٍ عُقد لشتم علي، فلنتركه يهنأ مع بدرته فهي تساويه ولتبقَ هذه الابيات حجةً عليه يوم لا ينفعه مالٌ ولا... بنون لأنه الأبتر، بنص القرآن الكريم، ولننتقل الى الامام الشافعي الذي قال في علي:
أهل النهى عجزوا عن وصف حيدرة
والعارفون بمعنى كنهه تاهوا
إن قلت ذا بشرٌ فالعقل يمنعني
واختشي الله في قولي هو الله
وقد ادرك المتنبي قديماً غنى الامام عن المدح لانه شمس تذهب صفاتها باطلاً ولكنه مع ذلك قال فيه مرة اخرى في معرض تفضيل النار في حبه:
أبا حسنٍ لو كان حبك مدخلي
جهنم كان الفوز عندي جحيمها
وكيف يخاف النار من بات يوقن
بأن امير المؤمنين قسيمها

(*) سلوني قبل أن تفقدوني /ج ٢ / ص٣٧

والآن كيف رأته المرأة التي عادته، أما قالوا عنه انه عدوها؟ كيف يكون ذلك؟ وهذه شقيقة عمرو بن عبد ود العامري تفتخر بأنه هو قاتل اخيها لا سواه فتتعزى بذلك عن البكاء:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله
بكيته ابداً ما دمت في كمدِ
لكن قاتله من لا نظير له
وكان يدعى ابوه بيضة البلد

وهذه عائشة ام المؤمنين تُتهم بحقدها عليه وغلٍ لم تطفىء اواره حرب الجمل ومع ذلك نسمعها تقول فيه شعراً لا يصدر إلاّ عن عارفة بقيمته وبأصالته:

اذا ما التبر حُكَّ على محكٍ
تبين غشه من غير شك
وفينا الغش والذهب المصفى
عليّ بيننا شبه المحك

وهذه طفلة صغيرة ترفض العسل المرسل هديةً من معاوية الى ابيها وتعلن رفضها شعراً مرتجلاً فتقول:

أبالعسل المصفى يابن هند
نبيع لديك ايماناً ودينا
لا والله لا نرضى بهذا
ولا نترك امير المؤمنينا

اما في الشعر المعاصر فيبدو الامام انه ملجأ وملاذ وثائر. فللشاعر فؤاد جرداق شقيق جورج جرداق قوله في علي:

كلما بي عارض الخطب الم
وصماني من عنا الدهر الم
رحت اشكو لعلي علتي
وعلي ملجأ من كل هم
وانادي الحق في اعلامه
وعليّ علم الحق الأشم

وقال فيه ايضاً الشاعر بولس سلامه معلناً عالمية فكر الامام وانسانيته:

لا تقل شيعة هواة علي
ان في كل منصف شيعيا
هو فخر التاريخ لا فخر شعب
يصطفيه ويدّعيه ولياً
جلجل الحق في المسيحي حتى
عد من فرط حبه علويا

ومن الجدير بالذكر ان هذا المقطع هو جزئيٌ من ملحمة كبيرة صاغها الشاعر تحت عنوان «عيد الغدير» استظل فيها الغدير احلى في شعري معاصر وحمل فيها بولس سلامة وسام شرف الكتابة عن علي بجدارة الى جانب الشعراء الملحميين كالشاعر حسين عسيلي. وللكوثرية من الحديث نصيب، هذه الكوثرية التي باتت انشودة حب صوفي على لسان العاشقين كما في مقدمتها، عنها يروى أن الاميني صاحب كتاب الغدير، رأى في حلمه ان قصر صاحب الكوثرية، السيد محمد رضا الهندي يفوق قصره في الجنة وذلك بمشيئةٍ إلهية، وفي اليوم التالي طلب الاميني من الهندي استبدال ثواب

الكوثرية بثواب الغدير، فرفض السيد الهندي قائلاً: «هيهات هيهات، فإن منامك قد رأيته». ومنها:

سوَّدت صحيفة أعمالي
ووكلت الامر الى حيدر
هو كهفي من نوب الدنيا
وشفيعي في يوم المحشر
قد تمت لي بولايته
نِعَمٌ جمَّت على ان تشكر
قاسوك ابا حسن
بسواك وهل بالطود يقاس الذَّر
انَّى ساووك بمن ناوَوك
وهل ساووا نعلي قنبر
من طوَّل فيك مدائحه
عن ادنى واجبها قصَّر
فاقبل يا كعبة آمالي
من هدي مديحي ما استيسر

وفي ختام المقال نعلن ان من صبغ الدهر بدمائه كما في قول المعري عنه:

وعلى الدهر من دم الشهيدين علي ونجله شاهدان
هما في آخر الليل فجران وفي اولياته شفقان
ثبتا في قميصه ليجيء الحشر مستعدياً الى الرحمن

صبغ الفكر الانساني بعمق انسانيته وسعة علمه، فضاقت به صحف وورق وقرطاس وغداً لتضيق به شاشات كمبيوتر وانترنت، لذلك نترك الكلمة الختام . ولا ختام مع علي . للشيخ نصير الدين الطوسي يعلن للملأ موقعنا في الآخرة من خلال ولائنا لعلي:

لو أن عبداً أتى بالصالحات غداً
وودَّ كلَّ نبي مرسل وولي
وصام ما صام صوَّاماً بلا ضجر
وقام ما قام قواماً بلا ملل
وحجَّ ما حجَّ من فرضٍ ومن سننِ
وطافَ ما طاف حافٍ غير منتعلِ
وطار في الجو لا يأوي إلى أحدِ
وغاص في البحر مأموناً من البلل
يكسو اليتامى من الديباج كلهم
ويطعم الجائعين البُرّ بالعسل
وعاش في الناس آلافاً مؤلَّفة
عارٍ من الذنب معصوماً من الزلل
ما كانَ في الحشر عند الله منتفعاً
إلا بحب أمير المؤمنين علي

. يعتمد هذا المقال على الكتب التالية:

(١) جورج جرداق: علي صوت العدالة الانسانية بأجزائه الخمسة. «علي وحقوق الانسان، علي وعصره، علي والقومية العربية، علي وسقراط، علي وعصره».
(٢) سليمان كتاني: علي نبراس ومتراس.
(٣) السيد رضا الحكيمي: سلوني قبل ان تفقدوني.
(٤) القصيدة الكوثرية: السيد محمد رضا الهندي.
(٥) بولس سلامة: عيد الغدير.
(٦) الشعر الاموي بين الفن والسلطان: د.عبد المجيد زراقط.

سودة بنت عُمارة بن الأشتر الهَمْدانيّة

شاعرة من شواعر العرب، ذات فصاحة وبيان، وفدت على معاوية بن أبي سفيان فاستأذنت عليه فأذن لها، فلمّا دخلت عليه سلّمت، فقال لها: كيف أنت يا ابنة الأشتر، قالت: بخير يا أمير المؤمنين، قال لها: أنت القائلة لأخيك:

شهّر لفعل أبيك يا ابن عمارة
يوم الطّعان وملتقى الأقران
وانصر علياً والحسين ورهطه
واقصد لهند وابنها بهوان
إنّ الامام أخا النبيّ محمّد
علم الهدى ومنارة الايمان
فقد الجيوش وسر أمام لوائه
قدماً بأبيض صارم وسنان

قالت: إي والله، ما مثلي من رغب عن الحقّ أو اعتذر بالكذب: قال لها: فما حملك على ذلك؟ قالت: حبُّ علي واتباع الحقّ. قال: فوالله ما أرى عليك من أثر علي شيئاً. قالت: يا أمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب، فدع عنك تذكار ما قد نسي، وإعادة ما مضى، قال: هيهات ما مثل مقام أخيك ينسى وما لقيت من قومك وأخيك. قالت: صدقت . والله . يا أمير المؤمنين ما كان أخي خفيَّ المقام ذليل المكان ولكن كما قالت الخنساء:

وإنَّ صخراً لتأتمّ الهداة به
كأنّه علم في رأسه نار

وبالله أسأل أمير المؤمنين إعفائي ممّا استعفيت منه قال: قد فعلت، فقولي ما حاجتك؟ قالت: يا أمير المؤمنين إنّك أصبحت للنّاس سيّداً، ولأمرهم متقلّداً، والله سائلك من أمرنا وما افترض عليك من حقّنا، ولا يزال يقوم علينا من ينوء بعزّك، ويبطش بسلطانك، فيحصدنا حصد السنبل، ويدوسنا دوس البقر، ويسومنا الخسيسة ويسلبنا الجليلة، هذا بسر بن أرطاة قدم علينا من قبلك. فقتل رجالي، وأخذ مالي، ولولا الطاعة لكان فينا عزّ ومنعة، فامّا عزلته عنّا فشكرناك، وإمّا لا فعرفناك.

فقال معاوية: أتهدّديني بقومك؟

لقد هممت أن أحملك على قتب أشرس فأردّك إليه ينفذ فيك حكمه، فأطرقت تبكي، ثمَّ أنشأت تقول:

صلّى الإله على جسم تضمَّنه
قبر فأصبح فيه العدل مدفوناً
قد حالف الحق لا يبغي به بدلاً
فصار بالحقّ والايمان مقروناً

قال معاوية: ومن ذلك؟ فقالت: علي بن أبي طالب، قال: وما صنع بك حتى صار عندك كذلك؟ قالت: قدمت عليه في رجل ولاّه صدقتنا، فكان بيني وبينه ما بين الغثّ والسّمين، فأتيت علياً(ع) لأشكو إليه، فوجدته قائماً يصلّي، فلمّا نظر إليّ انفتل من صلاته ثم قال لي برأفة وتعطّف: ألك حاجة؟ فأخبرته الخبر، فبكى ثم قال: اللهم إنّك أنت الشاهد عليّ وعليهم أنّي لم آمرهم بظلم خلقك، ولا بترك حقّك، ثم أخرج من جيبه قطعة كهيئة طرف الجراب فكتب فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم: قد جاءتكم بيّنة من ربّكم فأوفوا الكيل والميزان بالقسط ولا تبخسوا النّاس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين. بقيّة الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ». إذا قرأت كتابي فاحتفظ بما في يديك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام» فعزله يا أمير المؤمنين، ما خزمه بخزام، ولا ختمه بختام.

فقال معاوية: اكتبوا لها بالانصاف لها والعدل عليها، فقالت: ألي خاصّة أم لقومي عامّة: قال: وما أنت وغيرك؟ قالت: هي . والله . إذاً الفحشاء واللوم إن لم يكن عدلاً شاملاً، وإلا إنا كسائر قومي، قال: هيهات لمظلكم ابن أبي طالب الجرأة ثم اعطاها ما سألت.

* أمير النحل:

شبه أهل البيت(ع) مواليهم بالنحل والامام علي (ع) أميرهم فعن الامام الصادق(ع): «إنما أنتم في الناس كالنحل في الطير لو أن طيراً يعلم ما في أجواف النحل ما بقي منها شيء إلا أكلته، ولو أن الناس علموا ما في أجوافكم أنكم محبونا أهل البيت لأكلوكم بألسنتهم ولنحلوكم في السر والعلانية، رحم الله عبداً منكم كان على ولايتنا».

مسابقة ثقافية

يتشرف معهد

سيدة نساء العالمين(ع) الثقافي بإقامة:

مسابقة "مشكاة الأنوار"

في حفظ أربعين حديثاً شريفاً في مقام وفضل الزهراء(ع) مع مجموعة من الأحاديث التي رويت عنها سلام الله عليها، أملاً في أن تصبح كل مشتركة في المسابقة مصداقاً للحديث المروي عن رسول الله(ص): «من حفظ على أمتي اربعين حديثاً ينتفعون بها بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً».

. الجائزة الأولى: مليون ليرة لبنانية نقداً.

. الجائزة الثانية: سبعمئة وخمسون الف ليرة لبنانية نقداً.

. الجائزة الثالثة: خمسمئة الف ليرة لبنانية نقداً.

وخمسة عشرة جائزة قيمتها مليون ومئتان وخمسون الف ليرة

* المصدر المعتمد لحفظ الأحاديث هو كتاب «ساقية من الكوثر» الصادر عن معهد سيدة نساء العالمين،

تاريخ المسابقة ١٥/تشرين الثاني/ ١٩٩٨م.

شروط المسابقة وتفاصيلها داخل الكتاب.

يطلب الكتاب من كافة المكتبات والمراكز الثقافية التابعة للهيئات النسائية، وفي المعهد.

المعارف الاسلامية

إن أفضل الأعمال التي يكمن فيها صلاح جميع الأمور هو ترسيخ جذور المعارف الاسلامية بين الناس.
الامام الخميني (قده)

سيـــــــــرة

* ملامح عامة في حياة الامام الصادق(ع)
* علي(ع) النموذج الاسلامي الاصيل في الطاعة والانقياد

اخـــــــــلاق

* منشأ مانع الوصول إلى الكمال

الآداب المعنويـــة للصـلاة

* آداب الشهادة بالألوهية

فـقـــــه القـــــاند

* الاسلام واحترام المقدسات

جولة في مراحل الفقـه

* اتساع المسائل الفقهية

دروس في نهـج البلاغـة

* نظرة عامة على نهج البلاغة

ملامح عامة في حياة الامام الصادق(ع)

الامام الخامنئي (حفظه الله)

في معرض حديثه عن حياة الامام الصادق(ع) وقيادته للأمة، تعرض الامام القائد (دام ظله) في الحلقات السابقة الى مراحل الامامة التي سبقت ووصل كلامه الى مرحلة الامام الباقر حيث اشار حفظه الله الى الخطوات الرحبة التي قطعها الباقر(ع) في طريق تحقيق اهداف مدرسة اهل البيت(ع) حتى شعر الجهاز الحاكم بالخطر، فماذا حدث بعد ذلك؟

وتحمّل الامام الصادق(ع) مسؤولية مواصلة المسيرة في ظروف معقّدة وصعبة للغاية.

فالانتفاضات تنشب في طول البلاد وعرضها، والولاة منهمكون بجمع الأموال والثروات الطائلة، والطاعون والقحط يضرب مناطق واسعة منها خراسان والعراق، والجهاز الحاكم يبطش دون رحمة، ويخلق حالة من الذلّ والخنوع بين الناس. والمنشغلون بالعلوم الاسلامية من فقه وحديث وتفسير لم يكن خطرهم غالباً يقلّ عن خطر الساسة والحكّام، وهم الذين يُفترض بهم أن يكونوا ملاذَ الناس وملجأهم، كثير من هؤلاء كانوا يدبّجون الفتاوى ليرضوا السلطان والولاة. وكثيرٌ منهم كانوا يشغلون أنفسهم ويشغلون الناسَ بتوافهِ الأمور، والنزعات الكلامية الفارغة التي لا تمتّ بصلة الى الاسلام والى معاناة الجماهير.

وفي هذه الظروف المظلمة كانت ثمة اولويات تواجه الامام

الصادق(ع) من حيث هو إمام، وتتلخص في طرح الفكر الاسلامي الصحيح، أي تبيين الاسلام كما جاء في القرآن وسنة رسول الله(ص) مع مكافحة كل الانحرافات والتشويهات الجاهلة والمغرضة، وكذلك التخطيط لإقامة نظام العدالة الاسلامية، وصيانة هذا النظام في حالة إقامته.

كلا المهمتين: المهمة الفكرية والمهمة السياسية، تشكّلان خطراً كبيراً على النظام الحاكم. ليست المهمة السياسية وحدها تثير سخط السلطة، فالمهمة الفكرية أيضاً تلغي تلك الافكار والمفاهيم المنحرفة التي قدمها السلطان ووعّاظه باسم الدين الى المجتمع. من هنا فإن العملية الفكرية لها الاولوية، لأنها تقضي على الزيف الديني الذي يستند اليه الجهاز الحاكم في مواصلة ظلمه. من جهة أخرى فإن الاوضاع السائدة مستعدة لتقبل الفكر الشيعي الثوري، والحرب والفقر والاستبداد عوامل تغذّي روح الثورة، أضف الى ذلك عامل الاجواء التي وفّرها نشاط الامام الباقر(ع) في المناطق القريبة والنائية.

إن الاستراتيجية العامة للامام هي النهوض بثورة توحيدية علوية. ومتطلّباتها هي:

أولاً: إيجاد مجموعة تحمل فكر الامامة وتهضمه، وتتطلع بشوق الى تطبيقه.

وثانياً: إيجاد مجموعة منظّمة مجاهدة مضحّية.

وهذه المتطلبات تستلزم بدورها نشر الدعوة في جميع أرجاء العالم، وإعداد الارضية النفسية لتقبّل الفكر الاسلامي الثائر في جميع الاقطار، وتستلزم أيضاً دعوة أخرى لإعداد أفراد مضحّين متفانين يشكلون التنظيم السرّي للدعوة.

وهذا هو سرّ صعوبة الدعوة على طريق الامامة الحقّة. فالدعوة الرسالية التي تستهدف القضاء على الطاغوت، وعلى التفرعن والتجبّر والعدوان والظلم في المجتمع، وتلتزم بالمعايير الاسلامية، لا بدّ أن تستند الى إرادة الجماهير وقوّتها وإيمانها ونضجها. خلافاً لتلك الدعوات التي ترفع شعار محاربة الطغاة، وهي تمارس في الوقت نفسه أعمال الطغاة والظَلَمة في حركتها، دون أن تتقيّد بمبادىء أخلاقية واجتماعية. فمثل هذه الدعوات لا تواجه صعوبات الدعوات الرسالية الهادفة، وهذا هو سرّ عدم تحقق أهداف حركة الامامة على المدى العاجل، وهو أيضاً سرّ الانتصار السريع للحركات الموازية لحركة الامامة (مثل حركة العباسيين).

الظروف المساعدة والارضية المناسبة التي وفّرها نشاط الامام السابق. الباقر(ع). أدّت الى أن يظهر الامام الصادق(ع) . في جوّ العذاب

الطويل الذي عانى منه الشيعة . بمظهر الفجر الصادق الذي ينتظره اتباع أهل البيت في سالف أيامهم. والامام الباقر(ع) ذكر بالاشارة والتصريح ما يركز هذا المفهوم.

عن جابر بن يزيد الجعفي: «سئل الامام الباقر(ع) عن القائم فضرب يده على أبي عبد الله(ع) وقال: هذا والله ولدي قائم آل بيت محمد(ص)».

والقائم هنا طبعاً غير قائم آل محمد في آخر الزمان، وهو المهدي(ع) الذي تواترت الروايات لدى كل المسلمين أنه يظهر في آخر الزمان، وأنه الخليفة الثاني عشر من خلفاء رسول الله. القائم هنا بمعناه اللغوي ينطبق على كل من ينهض بوجه الظلم والاستبداد، وهو اصطلاح معروف في مدرسة أهل البيت، ولا يعني ذلك أن يكون القائم بالسيف بالضرورة. بل إنه يقوم بهجوم ثقيل خطير، سواء في اسلوب النشاط الفكري أو التنظيمي أو بأية صورة أخرى تستهدف مقارعة الظالمين ومهاجمتهم. فالامام الباقر(ع) يركّز هنا على مفهوم نهوض الامام الصادق(ع) بمسؤولية كبيرة تجاه السلطة القائمة، ولا يركّز على النتيجة... بل في رواية أخرى يتحدّث بلغة تكاد تكون يائسة من امكان انتصار حركة الامامة على الوضع السياسي القائم.

ومن الروايات التي يركّز فيها الامام الباقر(ع) على الدور الذي سينهض به الامام الصادق(ع) ما رواه أبو الصباح الكناني قال: «نظر أبو جعفر الى ابنه أبي عبد الله فقال: ترى هذا؟ هذا من الذين قال الله تعالى: **﴿ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين﴾**.

ولعل تصريحات الامام هذه هي التي أشاعت فكرة قيام الامام الصادق وخلافته بين الشيعة، وجعلت أصحاب الباقر والصادق(ع) يترقبون ساعة الصفر بين آونة وأخرى.

في رجال الشيخ الكشي رواية يمكن أن نفهم منها هذه الحالة السائدة بين اتباع أهل البيت آنذاك:

روى ابن مسكان عن زرارة، أنهُ سأل أبا عبد الله(ع) عن رجل من أصحابنا مختفٍ من غرامة. فقال: أصلحك الله، ان رجلاً من أصحابنا كان مختفياً من غرامة، فإن كان هذا الامر قريباً صبر حتى يخرج مع القائم، وان كان فيه تأخير صالح غرامة؟ فقال لهُ أبو عبد الله(ع): يكون، فقال زرارة: يكون الى سنتين؟ فقالوا أبو عبد الله(ع): يكون إن شاء الله، فخرج زرارة فوطّن نفسه على أن يكون الى سنتين فلم يكن.

وعبارة «هذا الأمر» في عرف اتباع أهل البيت كناية عن المستقبل الموعود لهم، أي استلام زمام

الحكم أو القيام بما يقرّبهم من ذلك كالثورة المسلّحة مثلاً. والقائم هو الذي يقود تلك العملية.

وفي رواية أخرى يذكر هشام بن سالم، وهو أيضاً من وجوه الشيعة المعروفة، أن زرارة قال له: لا ترى على أعوادها غير جعفر، قال: فلما توفي أبو عبد الله(ع) أتيته فقلت له: تذكر الحديث الذي حدثتني به؟ وذكرته له، وكنت أخاف أن يجحدنيه، فقال: إني والله ما كنت قلت ذلك إلا برأيي.

من مجموع ما تقدم نفهم أن الامام الصادق(ع) كان في نظر الشيعة مظهر آمال الامامة والتشيّع. وكأن سلسلة الامامة قد ادّخرته ليجسّد مساعي الامام السجاد والامام الباقر(ع). كأنه هو الذي يجب أن يعيد بناء الحكومة العلوية والنظام التوحيدي، يجب أن ينهض نهضة اسلامية أخرى. الامامان السابقان طويا المراحل الصعبة الشاقة لهذا الطريق اللاحب، وعليه أن يقطع المرحلة الاخيرة، والظروف . كما ذكرنا . قد تهيّأت، والامام استثمر هذه الظروف لينهض برسالته الجسيمة.

منذ بداية استلام المسؤولية حتى الوفاة، قضى ٣٣ عاماً في جهاد متواصل، وخلال هذه الاعوام كانت الظروف في مدّ وجزر، مرّة تتجه لمصلحة مدرسة أهل البيت، ومرة أخرى تعاكسها، مرّة تبعث على التفاؤل وعلى أن النصر قريب، ومرة أخرى تشتدّ الضغوط وتختنق الانفاس، فيخيّل الى أصحاب الامام أن كل الآمال قد تبدّدت. والامام الصادق(ع) في كل هذه الاحوال ماسك بدفّة القيادة بعزم وتصميم، يجتاز بالسفينة عبر هذه الامواج المتلاطمة الممزوجة بالامل واليأس، لا يفكر إلا بما يجب قطعه في المستقبل من أشواط، باعثاً الجد والنشاط والايمان في اتباعه للوصول الى ساحة النجاة.

ويلزمنا هنا أن نشير الى ظاهرة مؤسفة تواجه كل الباحثين في حياة الامام الصادق(ع)، وهي الغموض الذي يكتنف السنين الاولى لبدايات إمامة الصادق(ع) التي اقترنت بأواخر أيام بني أمية. كانت حياة صاخبة متلاطمة مليئة بالحوادث الجسام، يمكن أن نفهم بعض ملامحها من خلال مئات الروايات. غير أن المؤرخين والمحدّثين لم يعرضوا لنا هذه الفترة بشكل مرتّب منسجم مترابط، ولا بدّ للباحث أن يعتمد على القرائن، وأن يلاحظ التيارات العامة في ذلك الزمان ويقرن كل رواية بما حصل عليه من معلومات مسبقة، ليفهم محتوى الرواية وتفاصيلها.

ولعلّ أحد أسباب هذا الابهام يكمن في سريّة حركة الامام وأتباعه... وكان لا بد أن تبقى هذه السرية قائمة لأنها لم تحقق آمالها

بعد، وأما ما توفّر لدينا معلومات وافية عن تفاصيل الاتصالات السرية في حركة العباسيين، فلأن حركتهم انتصرت. ولا شكّ في أن حركة أهل البيت لو قُدّر لها أن تنتصر وتستلم زمام الأمور لاطّلعنا اليوم على أسرار تنظيمها الواسع.

وثمّة سبب آخر يمكن أن يكون عاملاً في هذا الغموض، هو أن المؤرّخين كانوا يدوّنون عادة ما يرضي السلطان، ولذلك نرى في كتبهم تفاصيل حياة الخلفاء ولهوهم ولعبهم وسهراتهم ومجالس طربهم، بينما لا نرى شيئاً يؤبه له بشأن الثائرين والمظلومين والمسحوقين، لأن مثل هذه المعلومات تحتاج من الباحث أن يتحرّى ويبحث ويخاطر، بينما حياة الخلفاء مادة جاهزة، وغنيمة باردة تكسب الرضا وتستدر العطاء.

والمؤرّخون الخاضعون للخلافة العباسية استمروا يكتبون على هذا المنوال مدة خمسمائة سنة بعد حياة الامام الصادق(ع)، ومن هنا لا يمكن أن نتوقع العثور على شيء معتدّ به من المعلومات عن حياة الامام الصـــادق(ع) أو أي إمام من أئمة الشيعة في مثل هذه المصادر.

الطريق الوحيد الذي يستطيع أن يهدينا الى الخط العام لحياة الامام الصادق(ع) هو اكتشاف المعالم الهامة لحياة الامام من خلال الاصول العامة لفكر الامام وأخلاقه. ثم نبحث في القرائن والأدلّة المتناثرة التاريخية والقرائن الاخرى غير التاريخية لنتوصل الى التفاصيل.

نحن فخورون أن أئمتنا المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم كابدوا السجن والإبعاد في سبيل إعلاء الدين الاسلامي وفي سبيل تطبيق القرآن الكريم الذي يعتبر تشكيل الحكومة الاسلامية أحد أبعاده، واستشهدوا في النهاية في طريق إسقاط الحكومات الجائرة وطواغيت زمانهم.

الامام الخميني(قده)

علي (ع) النموذج الإسلامي الأصيل في الطاعة والانقياد

السيد جعفر مرتضى

روي عن ابي سعيد الخدري: أن أحد الصحابة المعروفين جاء الى رسول الله(ص)، فقال:

يا رسول الله، إني مررت بوادي كذا وكذا، فاذا رجل متخشع، حسن الهيئة، يصلي:

فقال له النبي(ص): إذهب اليه فاقتله.

قال: فذهب، فلما رآه على تلك الحالة كره أن يقتله، فرجع الى رسول الله(ص).

قال: فقال النبي لرجل آخر من أصحابه: إذهب، فاقتله.

فذهب اليه فرآه على تلك الحال التي رآه عليها الرجل الأول، قال: فكره أن يقتله، فرجع، فقال: يا رسول الله، إني رأيته يصلي متخشعاً فكرهت أن أقتله.

قال: يا علي، إذهب فاقتله.

قال: فذهب علي، فلم يره.

فرجع إلى رسول الله، فأخبره أنه لم يره.

فقال النبي(ص): إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم في فوقه، فاقتلوهم؛ هم شر البرية.

وذكر نص آخر رجوع الرجلين عن قتله، ثم قال: «فقال علي: أفلا اقتله أنا يا رسول الله؟

قال: بلى، أنت تقتله إن وجدته فانطلق علي فلم يجده».

إشارات الحديث ودلالاته:

ولهذا الحديث العديد من الدلالات والاشارات، نذكر بعضاً منها هنا،

على سبيل الاختصار، وهي التالية:

١ . إن هذه الرواية قد ذكرت: أن هذا الرجل يتخشع، حسن الهيئة، يصلي، وقد أمر رسول الله(ص) بقتل هذا الرجل بالذات فلم يمنعه ما كان يتظاهر به من اصدار الأمر بقتله حين كان مستحقاً لذلك، الأمر الذي يدل على ان العبرة ليست بالمظهر، وإنما بالجوهر، وفي هذا السياق بالذات جاء الحديث الشريف في مورد آخر لينهى الناس عن أن ينظر الى كثرة صلاة الرجل وصومه وطنطنته بالليل، بل عليهم ان ينظروا إلى صدقه في الحديث، وأدائه للامانة.

٢ . إنه حين أمر أولئك الثلاثة بقتل هذا الرجل، لم يعط تفسيراً ولا تبريراً لاصدار هذا الامر، رغم انهم قالوا له: إنهم رأوه يصلي، ويتخشع، وأنه حسن الهيئة.

الأمر الذي يعني: أن التعامل مع مقام النبوة والامامة المعصومة لا بد أن يكون من موقع الطاعة، والانقياد والتسليم.

تماماً كما كان الحال بالنسبة لابراهيم عليه السلام حينما امره الله بذبح ولده، حيث لم يكن منهما عليهما السلام سوى التسليم والانقياد لأمر الله تعالى، والرضا بقضائه، دون أي تردد، أو شك أو حيرة، أو تساؤل، مهما كانت طبيعته ونوعه، ومداه.

وبذلك يكون الله سبحانه قد جسد لنا في ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ميزة التزامهما جانب الصبر والثبات في مواجهة الغيب المرتبط بالله سبحانه، من موقع الايمان واليقين بهذا الغيب، كما أراده الله سبحانه لكل مؤمن يتقي الله سبحانه **﴿هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون﴾**.

٣ . تحدثت الرواية المتقدمة: ان الرجلين الأولين لم ينفذا امر رسول الله(ص) بقتل الرجل، ولم يكن لديهما أي مبرر لذلك سوى أنهما وجداه يصلي، مع ملاحظة:

أ . أنه لم تستجدّ أية حالة جديدة تستدعي أن يراجعا رسول الله(ص).

ب . بالنسبة لحالة صلاته وخشوعه، فقد كان النبي على علم بها من قبل هذين الرجلين بالذات وقد أصدر أمره لهما بقتله بناءً على نفس هذه الصفات والحالات التي أخبراه هما بها.

ج . إن عدم تنفيذ أمر رسول الله، الذي يعلم الجميع أنه لا ينطق عن الهوى. إنما يعني أن ذينك الرجلين كانا في شك من كاشفية قوله(ص) عن الواقع والحقيقة، أي أنهما قد رأيا أن امر النبي(ص) لم يكن مستكملاً لشروط الانفاذ.

٤ . ان النبي(ص) . كما صرحت به الرواية . قد قال لعلي عليه السلام: «بلى أنت تقتله إن وجدته».

وهذا يعني: أنه(ص) كان يعرف

علياً عليه الصلاة والسلام حق المعرفة، يعرف ميزاته وخصائصه، وبماذا يفكر، وكيف وبأي روحية يتعامل مع القضايا، ولأجل ذلك نجده(ص) قد أخبر عن أمر غيبي رآه صلى الله عليه وآله وسلم بعين اليقين متوافراً في علي عليه الصلاة والسلام من خلال معرفته بيقين علي(ع) بصحة وبواقعية كل ما يصدر عن رسول الله(ص) وبأنه لا ينطق عن الهوى، من موقع ايمانه الراسخ والعميق بنبوته(ص).

٥ . إن هذه الحادثة تعطينا: أن هذا النحو من الاختبار العملي من شأنه أن يجسّد النموذج الاسلامي الاصيل لكي يعرف الناس الفضل لذي الفضل، وسابقة ذي السابقة، ويصبح ذلك مقياساً ومعياراً يسقط من خلاله الكثير مما يثار من شبهات وترّهات، فيما يرتبط بفضل علي(ع)، أو في فضل ومزايا غير علي عليه السلام بالقياس اليه صلوات الله وسلامه عليه.

ولا يبقى مجال للكثير من الدعاوى المريضة، التي قد يسهل اطلاقها، ولا يستطيع من لا خبرة له ولا معرفة عنده أن يواجهها بالوسائل التي تكشف الزيف، وتظهر ما فيها من افتراءات، أو ما تحمله من مبالغات.

٦ . إن قول النبي(ص): «فاقتلوهم هم شر البرية» قد جاء على شكل ضابطة عامة قد نزعت . من خلالها . الحصانة . عن كل أولئك الذين يبطنون الكفر والجحود والطغيان، ويتسترون خلف المظاهر الخادعة، فراراً من العقوبة لهم على ما اقترفوه من جرائم ومآثم.

وان اظهارهم للتوحيد، وممارستهم للشعائر الدينية، لا يمنع من انزال العقاب الصارم الذي يستحقونه بهم.

٧ . إننا نسجل هنا: أنه(ص) قد اعتبر هذا النوع من الناس الذين عرفوا فيما بعد باسم الخوارج هم «شر البرية» ولعل ذلك لأجل أن خطر هؤلاء على الدين اعظم من خطر غيرهم، لأنهم إنما يحاربون الدين باسم الدين، الأمر الذي يمكنهم من خداع ابنائه، ويجعلهم أدوات طيعة في خدمة اغراضهم ومآربهم، وتقع من ثم الكارثة الكبرى حيث يتولى ابناء الاسلام هدم الاسلام متقربين بذلك الى الله، راجين مثوبته، وتوفيقه ومعونته، حتى لو كان ثمن ذلك هو تشويه تعاليمه، واستئصال وإبادة اهله وعلمائه، وتلك هي المصيبة الأدهى والأمرّ، والأخطر والأضر.

٨ . ونذكّر القارىء الكريم هنا بما ظهر من النبي(ص) حيث رأيناه يخبر عن أمور غيبية، فيما يرتبط بالاشارة إلى أن علياً لن يجد ذلك الرجل، وانه لو وجده لقتله، ثم فيما

يتعلق بظهور اولئك الذين يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، مع بيان بعض حالاتهم، وما يكون منهم، مع بيان التكليف الإلهي الموجه للأمة تجاههم.

٩ . وآخر ما نشير اليه في هذا المجال هو أن رسول الله(ص) قد أمر بقتل ذلك الرجل، في حين أنه لم يظهر منه ما استحق به القتل، بل الظاهر منه يشير الى ضد ذلك، لأنه كان متخشعاً، حسن الهيئة، يصلي، وقد يثير ذلك عند البعض، بعض التساؤلات من هذه الجهة.

وجوابنا على ذلك: أن القضية تشبه في سياقها، وفي عناصرها ما جرى للعبد الصالح مع موسى عليه السلام، حينما قتل العبد الصالح ذلك الغلام، الذي عرف منه أنه يضطهد أبويه إلى درجة أنه كان ثمة خشية من أن يرهقهما طغياناً وكفراً.

ومن الطبيعي أن يكون هذا الامر الصادر من الرسول الكريم(ص) بقتل ذلك الرجل مما يدخل في هذا السياق، حيث يكون(ص) قد اطّلع على واقع هذا الرجل الذي استحق معه أن يواجه هذه العقوبة العادلة على بعض ما صدر منه من جرائم، وما ارتكبه من مآثم وعظائم.

ونقتصر هنا على هذا المقدار من القول.

عصمنا الله جميعاً من الزلل، في الفكر، وفي القول، وفي العمل، إنه ولي قدير، وبالاجابة حري وجدير.

يعسوب الدين أو يعسوب المؤمنين:

لأن اليعسوب أمير النحل وهو أقواهم يقف على باب القفير كلما مرّت به نحلة شم فاهها فإن وجد منها رائحة منكرة علم أنها رعت حشيشة خبيثة فيقطعها نصفين ويلقيها على الباب ليتأدب بها غيرها، وكذا امير المؤمنين يقف على باب الجنة فيشم أفواه الناس فمن وجد منه رائحة بغيضة ألقاه في النار.

وصايا الامام الى السالكين

سير في وصية الامام لابنه السيد أحمد

مانع الوصول الى الكمال من أين ينشأ؟

السيد عباس نور الدين

.. فالدنيا المذمومة هي في داخلك أنت، والتعلق بغير صاحب القلب هو الموجب للسقوط وجميع المخالفات لأوامر الله وجميع المعاصي والجرائم والجنايات التي يُبتلى بها الانسان كلها من «حب النفس» الذي يولّد حب الدنيا وزخارفها وحب المقام والجاه والمال ومختلف الأماني..

علمنا من الوصايا السابقة أن في كل انسان حباً فطرياً للوصول الى الكمال المطلق. وان هذا الحب يستحيل ان ينفصل عنه. أو فقل ان انسانية الانسان إنما تكون بوجود هذا الحب والسعي الذي يتولد منه. وما يحدث لأكثر الناس هو أنهم يرون الكمال المطلق الذي تصبو اليه فطرتهم في الكمالات المحدودة. ويظنون ان جمع المحدود يشبع نفوسهم. ولكن المحدود مهما بلغ فإنه لا شيء مقابل المطلق. ويستحيل أن يكون جمع المحدود مساوياً للمطلق. إن عالم الاطلاق هو من سنخ آخر. وما دمنا نحاول أن ندرك هذه المعاني انطلاقاً من مفاهيمنا المحدودة وتصوراتنا الخيالية التي هي بنات عالم المادة المحدودة، فإننا سنصل في نهاية المطاف إلى إنكار تلك المعاني، بل والوقوف في الخط المعادي لها. وقد قال امير المؤمنين (عليه السلام): «الناس أعداء ما جهلوا».

إن التعلق بالكمال المحدود، الذي

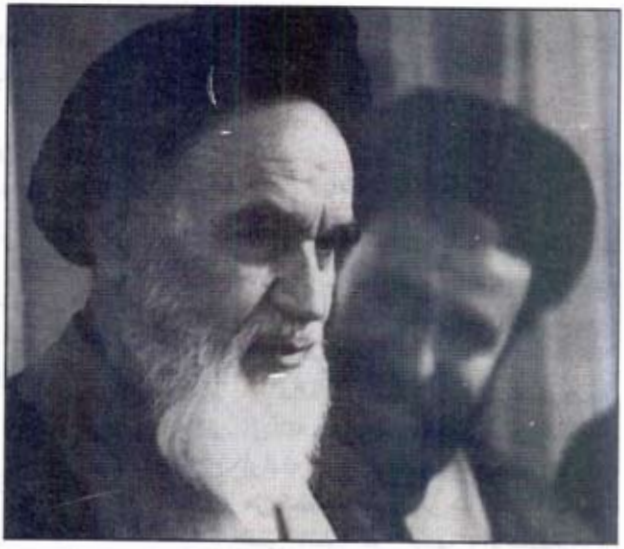

يعد حجاباً للفطرة ومانعاً من التعلق بالكمال اللامتناهي، يظهر في هذا العالم بصورة حب الدنيا التي هي عالم الكثرات. وسر ذلك يعود الى استحالة الجمع بين المحدود والمطلق. ولو تصور أحدٌ أنه يجمع بينهما، فانه لا يكون قد تصور معنى الاطلاق. لأن المطلق متى ما أخذ بعين الاعتبار، لا يسمح بوجود المحدود إلى جانبه، وإلا صار المطلق محدوداً وهو واضح البطلان.

ولا شك بأن اختبار حقيقة الحب الإلهي وادراكه، لا يتم إلا بعد طلاق الكثرات ومغادرة حب المحدود المتمثل بالدنيا وأقاليمها السبعة، من الجاه والشهوات والاماني المختلفة. وانما كان السر في إهباط الانسان إلى أرض الكثرات أن يتعرف الى حقيقة التوحيد ويدرك معنى الكمال المطلق. وللأسف، فإن هذا الانسان لم يستفد من هذه الفرصة الوحيدة، وبدّل نعمة الله كفراً وأخلد إلى الأرض، باستثناء ثلة قليلة من البشر.

وعندما نتأمل في حقيقة حب الدنيا، ندرك العامل الرئيسي المسؤول عن نشوئه في قلب الإنسان. فالدنيا بمعنى السهول والجبال والأشجار والمعادن والاثاث والمركوب والملبوس والمنكوح، لا تكون مورد اهتمام الانسان إلا إذا رأى فيها مصلحة لنفسه. ولهذا لا يتعلق قلبه بسهل مليء بالاثمار لا يعرفه، أو بمعدن بعيد لا يمكن أن يدركه، انه يتعلق بأي شيء من هذه المظاهر طالما يرى فيه لذة لنفسه. فالمحبوب بالأصل عنده في هذه الحالة هو نفسه. وانما أحب الأشياء الأخرى بتبع هذا الحب لذاته.

انظر الى الحب الذي ينشأ من الشهوة الجنسية بين رجل وامرأة كيف انه يخمد عندما يصلان إلى مرحلة الضعف والشيخوخة. وعندما لا يعود يرى فيها لذة لبدنه، تصبح عنده شيئاً عادياً، رغم انه كان في مرحلة الشباب عاشقاً متيّماً بها! وهذا أكبر دليل على أن هذا النوع من الحب يرجع بالأصل الى حب الذات، والذي بدوره يؤدي الى طلب اللذة والمنفعة لها.

وهكذا، فإننا إذا بحثنا في أصول التعلقات بكل مظاهر الدنيا، وجدناها ترجع إلى أصل ومنشأ واحد هو «حب النفس». وتكون النتيجة: إن ما يقف مقابل حب الله، والوصول الى الكمال المطلق، هو حب النفس التي هي أم الأصنام.

يقول الامام(س):

«.. ونحن.. ما دمنا في حجاب النفس والانانية، فإننا شيطانيون مطرودون من محضر الرحمن.. وما أصعب تحطيم هذا الصنم الذي يعد أم الأصنام، فنحن ما دمنا خاضعين له مطيعين لأوامره، لا نكون خاضعين لله (جل وعلا) ولا مطيعين لأوامره.. وما لم يحطم هذا الصنم، فإن الحجب الظلمانية لن تتمزق ولن تُزال..».

ثم يقول مؤكداً:

«علينا أن نعرف ما هو الحجاب أولاً، فنحن إذا لم نعرفه، لن نستطيع المبادرة إلى إزالته، أو إضعاف أثره، أو . على الأقل . الحد من تزايد رسوخه وقوته بمرور الوقت».

وفي هذا الكلام النوراني اشارات لأصحاب القلوب، يُعلم منها نبذة من أسرار مدرسة السلوك العرفاني.

فإذا كان الطريق الوحيد للوصول الى الله (عز وجل) هو طاعته والفناء في إرادته. فإن الحائل أو المانع الأوحد من تحقيق هذا الأمر هو إطاعة النفس، التي تنشأ من حبها والاستقلال في طلب منفعتها.

وعندما لا يبقى بين العبد والمعبود أي حائل، فإنه يستقبل كل فيضه، الذي هو فيض على الاطلاق وكمال بدون حدٍ: **﴿وما كان عطاء ربك محظوراً﴾**.

حب النفس إذاً، هو الحجاب الذي تنشأ منه جميع الحجب، سواء كانت ظلمانية أم نورانية. فهذا الحب يظهر في المراحل الأولى بصورة حب الشهوات المحرمة والأماني الرخيصة. ولكنه يكون في المراحل الأخيرة بصورة حب المقام المعنوي وطلب الكرامات العرفانية. وما دام في الانسان بقية نظر إلى نفسه لن يتمكن من لقاء ربه. وما أجمل ما يقوله الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) في دعائه:

«إلهي قد جرتُ على نفسي في النظر لها، فلها الويل إن لم تغفر لها..».

ولهذا يقولون: دع نفسك وتعال. فالسلوك إلى الله مشروط بالاخلاص. قال الله تعالى: ﴿**وما أمروا إلاّ ليعبدوا الله مخلصين له الدين**﴾. بل ان الدين كله هو العبادة الخالصة لله تعالى، والتي لا يطلب العبد فيها سوى الله عز وجل. وهذا هو مقتضى العبودية التي هي رابطة الحقيقة بين الانسان والله سبحانه. لأن الانسان في حقيقة وجوده ليس إلا الفقر والعجز واللاشيئية. والله سبحانه هو المالك لهذا الانسان. يقول الله تعالى: ﴿**يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد**﴾. وعن أمير المؤمنين(ع) في قوله تعالى: ﴿**إنا لله وإنا إليه راجعون**﴾ يقول(ع): «إنا لله، إقرار على انفسنا بالملك، وإنا إليه راجعون، إقرار عليها بالهلك». معنى العبودية ان العبد لا يملك شيئاً لنفسه مقابل سيده، ولا يملك نفسه. فعلى أي أساس يطلب لها حظاً من سيده؟! واذا كانت عبادته عطية من هذا السيد، وكل قوته توفيق منه. بل أصل وجوده واستمراره. فكيف يرى لنفسه استحقاقاً؟! أليس هذا عين الشقوة والجهل.

بلى، ان الله تعالى أمر عبده أن يسأله من فضله، ووعده الاجابة، وشرط ذلك بالاعتراف بالعجز والفقر والذلة. أما إذا استجيب للمدعي بالاستحقاق، فذلك يكون من باب المكر والإملاء. كما في حديث أمير المؤمنين(ع): «إذا رأيت ربك يوالي عليك النعم وأنت تعصيه فاحذره».

ولو حصل الانسان على كل نعم الدنيا، ولم يدرك حقيقة مقامه بين يدي الله، أي لم يصل إلى العبودية الحقة لله، فإنه يكون ممن لم يصل الى شيء. قال سيد الشهداء الامام الحسين(ع): «ماذا وجد من فقدك، وما الذي فقد من وجدك».

لقد تأسست المدرسة العرفانية السلوكية على هذا الأمر الذي ينطلق من معرفة الله تعالى. فإن معرفة الله الحقة التي تعني انحصار الوجود والكمال والتأثير به، تستلزم الاخلاص بمعنى الانقطاع في التوجه إليه وترك ما عداه. وان الاخلاص الحقيقي الذي ينبع من التوحيد: «وكمال توحيده الاخلاص له»، يعني أن لا يطلب الانسان لنفسه شيئاً على سبيل الاستحقاق. وان يرفض هذه النفس من خلال معاندة أوامرها وطلباتها، وذلك بجعل وجوده وصفاته وحركاته تابعة مطلقاً لأوامر الله سبحانه ومشيئته.

قال الله تعالى:

﴿**هذا بلاغ للناس ولينذَروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكّر أولو الألباب**﴾ (ابراهيم/٥٢).

الآداب المعنوية للصلاة

في بعض آداب الشهادة بالألوهية

في الأذان والاقامة كما في الصلاة، يشهد المصلي أن لا إله إلا الله، وبهذه الشهادة يعلن عن حقيقة سارية في كل الوجود، بل هي حقيقة الحقائق، ويهيىء نفسه للدخول الى ساحة القدس ومحفل الملائكة والعلماء، قال الله تعالى: ﴿**شهد الله انه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم**﴾.

فالشاهدون على هذه الحقيقة هم الذات الالهية في مقام الاسم الاعظم وجمع الأسماء، حيث يكون المقام المذكور برهاناً على الوحدانية، لانحصار الكمال والوجود والتأثير به سبحانه. والملائكة الذين لم يحتجبوا عن شهود الحقيقة، والعلماء الربانيون.

وأنت إذا أعلنت الشهادة بالتوحيد، عليك أن تصدق القول: كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون. فلهذه الشهادة حقيقة ذات مراتب. وتنبع هذه الحقيقة من معرفة معاني التوحيد. وإذا تمت هذه المعرفة بالادراك العقلي، يجب رفعها الى مستوى الادراك القلبي ليذوق المصلي حلاوة العبادة، وتصبح شهادته شهادة حقيقية.

ونحن قد علمنا ان الادراك عند الانسان هي العقل. والقلب بصورة أساسية. أما الحسّ فإنه وسيلة الاتصال بعالم الطبيعة، وليس وسيلةً للإدراك. والعقل يدرك المفاهيم الكلية. وبهذا الادراك يصبح الانسان مستعداً للاتصال بعالم ما فوق الطبيعة، الذي يكون بالنسبة له بدايةً عالم الغيب. إلا أن هذا الادراك، ما لم يتحول الى ايمان،

لا ينفع صاحبه. بل قد يتصرف خلافه ولا يحصل منه المطلوب. لهذا ينبغي أن يدخل الى قلبه، ويصبح القلب معتقداً به، ويشفعه بالعمل والمجاهدة ليسري إلى أفعاله، فينال منه الكمال المطلوب. قال الله تعالى: ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب﴾.

وما لم يتحقق هذا الايمان في مورد الشهادة بالالوهية ولو في ادنى مراتبه، فإنها لا تكون سوى لقلقة لسان. يقول الامام(س):

«فعلى السالك أن يجعل الشهادة الصورية على قصر المعبودية للحق تعالى جلت عظمته منطبقة على الشهادة القلبية الباطنية، ويعلم انه إن كان في القلب معبود سواه فهو منافق في هذه الشهادة» (الآداب/ ص253).

وللشهادة بالالوهية معنيان، الأول: حصر العبودية لله سبحانه بمعنى لا معبود سواه. والثاني: أن لا مؤثر في الوجود غيره. والاثنان نابعان من معرفة الالوهية. وانما تحصل الاستفادة من هذه الشهادة عندما تنبع من القلب. وعلامة ذلك أن يعمل بما تقتضيه. فبالنسبة للشهادة بالمعنى الأول يقول الامام(س):

«فلا بد له أن يوصل الشهادة بالألوهية إلى القلب بكل رياضة ويكسر الأصنام الصغيرة والكبيرة المنحوتة بيد تصرف الشيطان والنفس الأمّارة في كعبة القلب، ويحطمها حتى يصير لائقاً لحضور حضرة القدس.. وما دامت أصنام حب الدنيا والشؤون الدنيوية موجودة في كعبة القلب، لا يجد السالك طريقاً إلى المقصد. فالشهادة بالألوهية للاعلان للقوى الملكية والملكوتية أن تجعل المعبودات الباطلة والمقاصد المعوجة تحت قدمها كي تتمكن من العروج الى معراج القرب» (الآداب/ ص254).

وبمعرفة منافيات الشهادة بالألوهية، يمكن للمصلي أن يعرف إذا كان من أهل الشهادة الحقة. وهذه المنافيات هي حب الدنيا ومتعلقاتها الذي يعتبره الامام نوعاً من العبادة، بل هو عبادة. لأن العبادة تقتضي توجه القلب إلى المعبود والتعلق به. وإذا كان حب الدنيا موجوداً في القلب فهو يعني أن الدنيا صارت معبودة لصاحبه. وعلى المصلي أن يتعرف إلى هذا الحب من خلال آثاره وعلاماته. وتأتي الامتحانات الكثيرة لتكشف عن باطنه.

«وإذا كان المقصود من قصر الالوهية، الألوهية الفعلية التي هي عبارة أخرى عن التصرف والتدبير والتأثير، فيكون معنى الشهادة أني أشهد أن لا متصرف في دار التحقق، ولا مؤثر في الغيب والشهادة إلا ذات الحق المقدسة (جل وعلا)» (الآداب/

ص254).

وعلى كل حال ينبغي للمصلي أن يثبت هذا المطلب من خلال البراهين الحكمية ويتفكر فيه دائماً، ويتوجه اليه حين الأذان وفي الصلاة حتى يدخل الى قلبه، يقول الامام(س):

«فلا بد للسالك أن يُحكم أولاً بالبرهان الحكمي حقيقة لا مؤثر في الوجود إلا الله. ولا يفر من المعارف الإلهية التي هي غاية بعثة الأنبياء» (الآداب).

فمن المؤسف حقاً أن البعض يدخل مثل هذا النوع من المعارف في مجال العلوم العالية التي لا يجوز إلا لأهل الاختصاص التعرف إليها. وهو لا يعلم انها غاية بعثة الانبياء(ع)، ويكتفي ببيان المعنى الساذج للتوحيد. والله سبحانه يقول: ﴿هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو إله واحد وليذّكر أولو الألباب﴾.

ولم يكن زعمهم هذا ناشئاً إلا عن أنهم رأوا غاية أخرى للرسالة، وقيمة أعلى للعبادة! وهذا ظن الذين كفروا، فذرهم في طغيانهم يعمهون.

«فإذا وصل بقدم التفكر والبرهان الى هذه اللطيفة الالهية التي هي منبع المعارف الإلهية، وباب أبواب الحقائق الغيبية، عليه أن يؤنس القلب بها بقدم التذكر والرياضة حتى يؤمن بها».

واللافت جداً أن الامام يعقب هذا الكلام بقوله:

«وهذا الايمان القلبي هو أول مرتبة لصدق مقالته».

فما هي علامته، وما هي منافياته؟

يقول الامام(س):

«وإذا كان في قلب السالك اعتماد على موجود من الموجودات واطمئنان لأحد من العباد فقلبه معتل (عليل) وشهادته زور ومختلقة».

أما علامته فهي كما يقول الامام(س):

«وعلامته الانقطاع الى الحق وغض بصر الطمع والرجاء عن جميع الموجودات. ونتيجته التوحيد الفعلي الذي هو من أجلّ مقامات أهل المعرفة».

وفي الكافي بإسناده عن علي بن الحسين (عليهما السلام) قال:

«رأيت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عما في أيدي الناس ومن لم يرج الناس في شيء، وردّ أمره إلى الله تعالى في جميع أموره، استجاب الله تعالى له في كل شيء».

يقول الامام(س):

«فإذا قصر السالك جميع التأثيرات بالحق، وغمض عين الطمع عن جميع الموجودات سوى الذات المقدسة، يكون لائقاً للمحضر المقدس، بل يكون قلبه متوجهاً إلى ذلك المحضر فطرة وذاتاً..» (الآداب المعنوية/ ص254).

ع.ن

الإسلام واحترام المقدسات

الشيخ محمد توفيق المقداد

تكاد لا تمر علينا فترة طويلة من الوقت إلا ونسمع خبراً من هنا، أو رواية من هناك عن تعرض لإحدى مقدساتنا الاسلامية لاستهزاء أو سخرية أو تهكم أو إهانة، فتارة يكون التهجم على شخص رسول الله(ص) محاولين إلصاق تهم شنيعة به مما لا يليق بمقامه الايماني والمعنوي والروحي الكبير كما فعل الكاتب المرتد «سلمان رشدي» في كتابه السيء الذكر «الآيات الشيطانية»، وتارة أخرى عبر دس بعض الآيات والسور ونسبتها الى القرآن الكريم كما يحاول ذلك حالياً بعض الحاقدين الموتورين ممن يستخدمون «الانترنت» الشبكة العالمية الواسعة الانتشار في عالم الإعلام اليوم، أو من خلال بعض المؤلفات الصادرة والتي تتهجم على الاسلام كدين وبأنه يدعو الى التخلف والى الرجوع بالزمن إلى الوراء وايقاف عجلة الحضارة والرقي والتقدم، أو عبر صناعة الأفلام السينمائية والتلفزيونية التي تشوه مفاهيم الاسلام وطريقة حياة المسلمين وتصورهم بأنهم مجموعات من الجهلة والقتلة والارهابيين، والى غير ذلك من اساليب منحرفة يبتدعها أعداء الاسلام العابثون بالأديان والمبادىء الإلهية والقيم الانسانية.

وفي هذه المقالة سوف نتحدث عن الأمرين التاليين في مقام الرد على

تلك الحملة الشعواء التي يقودها أولئك الحاقدون الموتورون:

أولاً: ما هي المقدسات الاسلامية؟ ومن الذي يحدد المقدَّس من غيره؟ وكيفية تعامل المسلمين مع مقدساتهم ومع مقدسات أهل الكتاب عموماً.

ثانياً: حكم المستهزىء والمنتهك والمهين لحرمة تلك المقدسات.

وأما الكلام في الأمر الأول فهو: أن الاسلام يعتبر أن هناك أموراً لها قدسية ذاتية وقيمة ذاتية نظراً لقابليات وإمكانيات وامتيازات تتمتع بها إما بالذات أو من خلال جعلها كذلك بواسطة التشريع الديني الإلهي وذلك كالذات الإلهية المقدسة والأنبياء(ع) والملائكة والأئمة(ع) والمساجد والمصاحف وما شابه ذلك، وقد ورد في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تشير الى ذلك مثل ﴿**قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون، فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا، وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم**﴾ وكذلك مثل قوله تعالى: ﴿**آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كلّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير**﴾.

ولا يكتفي الاسلام بفرض احترام مقدساته فقط على اتباعه ومعتنقيه، بل يفرض عليهم احترام وتقديس الأديان السماوية كافة وانبياء الأمم السابقة باعتبار أن الأديان كلها هي صادرة عن الإله الواحد، ويجعل أنبياء أهل الكتاب كالنبي محمد(ص) وفي نفس المرتبة من حيث وجوب الاعتقاد بنبوتهم ووجوب تقديسهم كذلك كما ترشد الى ذلك الآيات المتقدمة، ومن هنا دعا الاسلام الى محاورة أهل الكتاب بالحسنى كما تقول الآية الكريمة: ﴿**ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم، وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأُنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون**﴾.

فالاسلام يرى أن الأديان هي حلقات مترابطة من ضمن سلسلة واحدة تتغذى من نفس المصدر وتهدف الى السير في اتجاه واحد، وكل دين يتضمن ما سبقه من أديان مع إضافات وزيادات إلى أن اكتملت سلسلة الأديان بالاسلام كما تصرّح الآية الكريمة ﴿**إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم، ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب**﴾.

وعليه فمعنى الإسلام هو

التسليم التام والخضوع الكامل للارادة الإلهية على المستوى التشريعي ولكنه على نحو الاختيار تماماً كخضوع الانسان وباقي المخلوقات والموجودات للخالق على المستوى التكويني لكن بنحو الإجبار، وهذا يقتضي من كل إنسان أن يبحث عن حقيقة وجوده في هذه الدنيا لكي يعتنق الدين الذي يرتضيه الله عز وجل.

والقرآن يوضح ان سبب الاختلاف في الدين ليس الله عز وجل، بل لا تصح نسبة الاختلاف في الدين اليه، وانما جاء الاختلاف من جانب البشر أنفسهم الذين وقفوا عند عقائدهم ولم يخضعوا أو لم يعترفوا بالأديان اللاحقة، التي دل الدليل القاطع على صحتها، وهذا ما أدى الى التباين واعتناق كل مجموعة من أهل الأديان ديناً مختلفاً عن الآخرين.

وما أدى الى الاختلاف الفاضح أيضاً هو الاضافات الدخيلة على بعض الأديان السماوية مما منع من أي امكانية للتقارب والتوحد والالتقاء على عبادة الله الواحد الأحد بالنحو الذي يحقق وحدة أهل الأديان السماوية، وقد ورد في القرآن العديد من الآيات التي تشير الى هذا السبب في ايجاد الفواصل وحالة التباعد، ومن تلك الآيات نذكر النموذج التالي: ﴿**وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنّى يؤفكون * اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون**﴾.

ومن أجل ذلك نرى بأن الله سبحانه لما كان الاسلام عنده هو الدين الخاتم والجامع لكل الأديان السماوية يقول في القرآن الكريم ﴿**هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون**﴾.

ونتيجة للصلة بين أهل الاسلام وأهل الأديان الأخرى أوجب الله على المسلمين دعوة أهل الكتاب إلى القبول بعبادة الله الواحد ليكون ذلك هو القاسم المشترك الصالح لأن يُجعل منطلقاً للحوار في سائر المفردات، قال الله تعالى: ﴿**قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنّا مسلمون**﴾..

وأما الكلام في الأمر الثاني فهو: أنه قد تبين من الأمر الأول وجوب احترام المقدسات الإلهية عامة والاسلامية خاصة، وحرمة التعرض لتلك المقدسات بأي نوع من أنواع الإساءة أو الأذى مادياً كان ذلك أو معنوياً، وخصوصاً إذا كانت الإهانة موجهة الى الرموز

الأساسية للعقيدة كما في حالة التعرض بالإساءة للأنبياء(ع).

ومن نماذج الإيذاء السب والشتم للأنبياء(ع) أو نسبة بعض الأفعال القبيحة الى الله أو الانبياء(ع)، أو إنكار نبوة كل الأنبياء أو بعضهم وما هو قريب من ذلك أو شبيه به.

ومن هنا نجد أن كل فقهاء المذاهب الاسلامية قد أفتوا بارتداد المسلم فيما لو ارتكب أحد أنواع الأذية أو الاساءة إلى المقدسات، وقد استندوا في تلك الفتوى الى الآيات والروايات الكثيرة والواضحة في دلالاتها ومعانيها، ومن الآيات القرآنية التي تشير الى ذلك ﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة، وأعد لهم عذاباً مهيناً﴾، وكذلك قوله تعالى: ﴿قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون، لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم﴾ وقوله تعالى: ﴿ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن، قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم﴾.

ومعنى الارتداد شرعاً هو «الخروج عن الاسلام» أو «الرجوع عن الاسلام بعد الدخول فيه»، وهذا التعريف يشمل «المرتد الفطري» وهو المتولد من أبوين مسلمين ثم خرج عن الاسلام الى غيره أو حُكِمَ بارتداده لارتكابه أحد الأفعال الموجبة لذلك، ويشمل «المرتد الملي» وهو من تولد كافراً ثم أسلم ثم عاد إلى ما كان عليه أو غيره.

وللإرتداد شروط لا بد من تحققها وهي البلوغ . العقل . الاختيار، فلو كان مرتكب فعل التحقير للمقدسات غير بالغ أو كان مجنوناً أو كان مكرهاً على فعل ما يسيء الى المقدسات فلا يُحكم بكفره ولا بارتداده ويكون مشمولاً لقوله تعالى ﴿... إلا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان﴾ كما حصل مع عمار بن ياسر الذي كانت قصته السبب في نزول هذه الآية الكريمة.

والحكم بكفر المرتد مأخوذ من قول الله تعالى في كتابه ﴿ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾، وينطبق على المرتد أيضاً قوله تعالى ﴿من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدوٌ للكافرين﴾.

وحكم المرتد هو «القتل» شرعاً، وهذا الحكم مستفاد من النصوص والروايات الكثيرة الواردة في سنة النبي(ص) وسيرة الأئمة(ع) ومن نماذج تلك النصوص ما يلي:

١ . معتبرة عمار الساباطي عن الامام الصادق(ع): (سمعت أبا عبدالله(ع) يقول: كل مسلم بين مسلمين ارتد عن الاسلام وجحد محمداً(ص) نبوته وكذبه، فإن دمه

مباح لمن سمع منه ذلك، وامرأته بائنة منه يوم ارتد، ويقسم ماله على ورثته، وتعتد امرأته عدة المتوفى عنها زوجها، وعلى الامام أن يقتله ولا يستتيبه).

٢ . صحيحة علي بن جعفر عن اخيه أبي الحسن الكاظم(ع) (قال: سألته عن مسلم تنصر؟ قال: يقتل ولا يستتاب).

٣ . صحيحة علي بن جعفر عن أخيه الكاظم(ع): (قلت: فنصراني أسلم ثم ارتد؟ قال(ع): يستتاب، فإن رجع وإلا قُتِل).

وهنا يتضح من الروايات الفرق بين المرتد الفطري الذي يُقتل بعد ارتداده مباشرة ولا يُطلب منه التوبة، وبين المرتد الملي الذي يطالب بالتوبة خلال ثلاثة أيام، فإن لم يتب فيها يُقتل بعدها، مضافاً إلى فوارق أخرى مذكورة في الكتب الفقهية المعتمدة.

الدلالات التي لأجلها يُقتل المرتد عن الاسلام يمكن إيجازها فيما يلي:

١ . على المستوى العقائدي: الارتداد هو تعبير عن إنكار الشريعة التي كان يعتقدها ثم تخلى عنها، ويعبر عن إنكار الكتب السماوية لتلك العقيدة وإنكار نبوة نبي العقيدة ايضاً كما يعبر عن إنكار الخالق كلياً لو كان ارتداده الى فكر الإلحاد أو إلى التشريك لشيء مع الله كما لو ارتد الى دين يجعل مع الله شركاء من قبيل الإبن وما شابه ذلك من الانحرافات.

٢ . على المستوى المعنوي: الارتداد له آثاره النفسية البالغة الضرر على المسلمين، لأنه قد يشكل عنصر قلق وازعاج وقد يسبب حيرة وإرباكاً وعدم توازن فكري ونفسي لضعاف النفوس من الذين لا تكون الأسس العقائدية عندهم مبنية على الاستدلال والبرهان، وبعبارة أخرى الارتداد قد يشكل هزيمة معنوية للمسلمين أمام غيرهم ممن يريد المسلم أن يثبت لهم صحة عقيدته ودينه.

٣ . على المستوى الاجتماعي: الارتداد سواء أكان من فرد أو من جماعة قد يكون مدخلاً لكثير من أنواع المفاسد الأخلاقية والتربوية والسلوكية ما يشكل خطراً على الحالة الاجتماعية العامة للأمة المسلمة التي تتمتع بمسيرة أخلاقية وسلوكية منضبطة ضمن أطر العقيدة الاسلامية.

مما سبق كله نجد ان احترام المسلم لعقيدته ولرموزها الأساسية هو الضمانة من كل تلك الأجواء السلبية التي قد يثيرها البعض بارتدادهم بسبب تهجمهم على رموز العقيدة وخصوصاً الأنبياء(ع) عموماً، والنبي محمد(ص) خصوصاً، وهذا الاحترام هو الذي يحمي الأمة الاسلامية من الانحرافات بكل أشكالها الفكرية والسلوكية.

اتساع مسائل الفقه

آية الله محمد ابراهيم جناتي

يعتبر آية الله محمد ابراهيم جناتي من كبار مدرسي الحوزة العلمية في قم المقدسة، بدأ بتحصيل العلوم الدينية في مدينة شاهرود ثم انتقل الى النجف حيث درس عند كبار علمائها من أمثال السيد الشاهرودي والسيد الحكيم والسيد عبد الهادي الشـــيرازي وغيرهم على مدى ٢٥ سنة من إقامتـــه هناك.

كتب هذا البحث لمجلة (كيهان انديشه) على حلقات باللغة الفارسية وترجمه لنا فضيلة الشيخ أحمد وهبي.

وقد وصل الكلام في هذه الحلقة الى مرحلة اتساع مسائل الفقه.

٤ ـ مرحلة اتساع مسائل الفقه:

هذه المرحلة بدأت من زمان المجتهد الكبير شيخ الطائفة محمد بن حسن الطوسي (قدس سره) (٣٨٥ ـ ٤٦٠هـ) واستمرت مدة تزيد على مائة سنة الى زمان الفقيه المجدد المرحوم ابن ادريس، مؤلف كتاب «السرائر» المولود في سنة (٥٥٥ أو ٥٥٨هـ) والمتوفى يوم (الجمعة١٨ شوال ٥٩٨).

في هذه المرحلة، اتسع الفقه الاسلامي بشكل عظيم، ودخلت فيه فروع جديدة. لأن قواعد الفقه الاجتهادية كانت قد تأسست في هذا الوقت، وكانت الفروع الفقهية ترجع الى الأصول والقواعد الكلية تطبق على المصاديق الخارجية بالاستفادة من تجارب المراحل السابقة، لذلك ظهرت فروع جديدة وابواب حديثة بين هذه المسائل.

الفقهاء في هذه المرحلة لم يرضوا ببيان الاصول والكليات في الأبحاث الفقهية والاحكام الدينية من الروايات فقط، بل اهتموا ايضاً بذكر

الفروع والتفاصيل التي تستفاد من الأدلة، لذلك دخلت في الفقه مسائل جديدة لم تكن مورداً للبحث قبل ذلك الوقت ووضعت أدلتها في معرض الدراسة.

في مقدمة علماء هذه المرحلة وحامل لواء هذه الطريقة الفقهية الشيخ الطوسي (قدس سره) الذي ألّف كتباً كثيرة في الأبحاث الفقهية، وراعى في جميعها الخصوصية المذكورة بشكل لم يسبق له نظير.

من كتبه «المبسوط» الذي يذكر فيه بشكل مفصل ومبسوط أصول جميع مسائله واستنباطاته من الاحاديث، ثم ينطلق لذكر فروع المسائل، يفتح لها ابواباً، يقسم المسائل الى عدة اقسام، ويأتي بالمسائل المتناسقة في مكان واحد ويحقق في فروع كل مسالة بشكل وافٍ ويشير الى أدلة كل مسالة وينقحها بشكل نسبي.

ومن كتبه «الخلاف» الذي كتبه على طريقة كتبه الأخرى، ولكنه يمتاز بأنه دقق فيه في الفروع والمسائل التي اختلف فيها بين الشيعة، الحنفية، الشافعية، المالكية والحنبلية وبين النظرية الصحيحة طبقاً لمذهب الشيعة مع ذكر الدليل.

قد يكون من أفضل المستندات التاريخية التي تبين كيفية الزمان السابق للشيخ الطوسي الذي لم يكن يحقق فيه في الفروع، والشيخ هو الذي بدأ بهذا العمل. الكلام الذي سطره في مقدمة كتاب «المبسوط».

هذا الكلام كما يعبر الشهيد آية الله الصدر (تغمده الله برحمته وأسكنه الفسيح من جنته) أحد المستندات التاريخية المهمة التي تحكي مراحل نشوء التفكير الفقهي، التي تركتها شريعة الاسلام وراءها ونمت خلالها، فربّت نوابغ مثل الشيخ الطوسي ليطرحوا فقه الشيعة بصورة واسعة وعميقة.

يفهم من كلام الشهيد الصدر أن البحث الفقهي الرائج في زمان الشيخ والذي كان في ضيق منه، كان يكتفي عادةً بعرض الاستنباطات المباشرة من ظواهر روايات الأئمة (عليهم السلام) التي يسميها الشيخ الطوسي أصول المسائل، هؤلاء كانوا مقيدين بنقل عين الفاظ الحديث، ومن هذه الجهة كانوا يقدّمون بحثاً سريعاً ومستعجلاً، ولم يكن هناك مجال للابداع والعمق الفكري، كان كتاب المبسوط سعياً موفقاً وكبيراً ساق اساليب البحث الفقهي من مجال نقل أصول المسائل الى مجال واسع يستطيع الفقيه أن ينطلق نحو التفريع والتفصيل والمقارنة بين الاحكام وتطبيق القواعد الكلية، وان يتعرف في ظل استنباطاته المباشرة من الروايات إلى أحكام المسائل المختلفة.

على كل حال خطا التفكير الفقهي خطوة من مرحلة الاكتفاء بأصول

المسائل، والتركيز على نقل متن الأحاديث الى مرحلة التفريع، أي ارجاع الفروع إلى الأصول، وتطبيق القواعد الكلية على المصاديق، وقد تم انجاز هذا الامر المهم على يد الشيخ المجدد محمد بن حسن الطوسي (قدس سره).

من المناسب هنا الاشارة الى امر وهو أن تطور وتكامل البحث الفقهي على يد الشيخ الطوسي (قدس سره) لم يكن مسألة فجائية وبدون تمهيد وتحضير الأرضية، بل تم بذر بذوره في المرحلة الثانية بواسطة الأئمة المعصومين عليهم السلام، وقبل ذلك كله تم تمهيد الأرضية في مرحلة التشريع بشخص النبي(ص)، لأنه شوهد في كتب الاحاديث والروايات أخبار سأل فيها الرواة الامام الصادق(ع) أسئلة في مجال العناصر المشتركة للاجتهاد والاستنباط واخذوا أجوبتها، هذه المجريات تدل على أن جذور الاجتهاد والتفريع كانت موجودة عندهم، سنبين ونفصل هذه المسألة في بحث مستقل تحت عنوان «مراحل الاجتهاد».

وبأي وجه كان، ان ما تم القيام به في زمان ابن ابي عقيل وابن الجنيد تطور بواسطة الشيخ المفيد والسيد المرتضى (قدس سرهما) واستمر بتطوره بعدهما، حتى حطت المرحلة الرابعة رحالها على يد الشيخ الطوسي القوية في كتاب المبسوط.

كتاب المبسوط . كما يقول الشهيد الصدر . هو تبلور واتساع وتكامل البحث الفقهي والتفكير الاصولي، الذي كان ابتداؤه وتوسعته وتطوره وتفصيله وتفريعه في زمان ابن ابي عقيل وابن الجنيد والسيد المرتضى (علم الهدى).

الركود النسبي للبحث الفقهي في هذه المرحلة:

هذه التوسعة المهمة التي حدثت بواسطة الشيخ الطوسي في الابحاث الفقهية، توقفت عن التكامل بعد وفاته مدة قرن، وهذه كانت مرحلة ركود الأبحاث الفقهية.

في طول هذه المائة سنة كان العلماء والفقهاء يتبعون طريقة الشيخ بالدقة في التفريعات وتطبيق القواعد والاستنباط واستخراج الأحكام من المصادر والمراجع، وكانوا لا يأتون حتى بكلمة على خلاف رأي الشيخ على اللسان أو القلم. في حال انه كان ينتظر أن تكون طريقة الشيخ عاملاً في تطور الفقه، وان يفتح اسلوبه الابداعي آفاقاً جديدة باتجاه الابتكار والتجديد للفقهاء الآتين.

هذا الوقوف والركود له عوامل مختلفة، من جملتها. كما يقول الاستاذ الشهيد الصدر . أن الشيخ الطوسي كان يتمتع بمكانة ومقام خاص عند تلاميذه، وكان تلاميذه يرون أنه اعلى

من أن يجعلوا من نظرياته معرضاً للانتقاد، وكانوا يعطون لآراء الشيخ قداسة بحيث ان أحداً لم يكن يسمح لنفسه بالنقد والاعتراض.

ينقل الشيخ حسن بن زين الدين في كتاب «المعالم» عن ابيه أن «أكثر الفقهاء بعد الشيخ كانوا يقلدون الشيخ في فتاواه لانهم كانوا يحسنون الظن به» وعن «الحمصي» الذي حكى عن تلك المرحلة روي ان «الشيعة في هذه المرحلة لم يكن لديهم مفتٍ، وكانوا جميعاً يروون وينقلون افكار الآخرين» يعني ذلك ان عمل الشيخ العظيم بدل ان يحدث في المجتمع العلمي رد فعل عميق ويكون مؤثراً في دراسة المسائل والمشكلات ويرشد الآخرين الى تطور التفكير الفقهي، وقع في حالة من الاحاسيس والعواطف، وقدّمت فيه الناحية القدسية على بعده العلمي والثقافي، الى حد ان أحد الاصحاب كان يتكلم عن منام أن امير المؤمنين عليه السلام شهد في عالم الرؤيا على صحة جميع أقوال الشيخ في كتاب «النهاية» وهذا دليل عمق النفوذ الفكري للشيخ في ضمير فقهاء تلك المرحلة، ومن الأسانيد الحاكية عن الأحوال الحاكمة على المجتمع العلمي في تلك المرحلة، قول محمد بن ادريس في مقدمة كتاب «السرائر»، انه لما رأى ان علماء العصر تخلوا عن تعلم الشريعة المحمدية والأحكام الاسلامية ويندفعون الى مخالفة ما لا يعلمون، ويتركون ما يعلمون، وأنه لما رأى الشيخ العجوز في هذه المرحلة قد غرق في الغفلة وسلم زمام أمره للجهل وأضاع الامانات، وتساهل في تعلم العلوم اللازمة والضرورية وكأنه ولد اليوم... وانه لما رأى العلم مبتذلاً وأن ميدان العلم خالٍ من البحث والرد، انطلق بجهد شاق للحفاظ على ما بقي.

ابن ادريس كان فقيهاً مجدداً قام في هذه المرحلة بدور بنّاء في الوقوف مقابل ركود الفقه، وبث روحاً جديدة في جسم الفقه الاسلامي، وفي زمانه انتهى الركود الذي عرض على الفقه، وبظهوره اختلفت اساليب البحث وتوجه الاستدلال في المسائل الفقهية للاسلوب الاستدلالي، وفتحت ابواب جديدة في الفقه لم تكن من قبل كذلك ابداً، وقد حدث هذا التحول الاساسي في الاسلوب الفقهي وكيفية الاستنباط بواسطة هذا العالم فقط، وهو الذي أسس بناء الاستدلال في ابحاثه الفقهية. إن كتاب «السرائر» كله شاهد على ان التفكير العلمي والفكر الفقهي في مذهبه وصل الى درجة انه حمل شعار مواجهة آراء ونظريات الشيخ الطوسي ونقدها، وهكذا كان وابتدأت المرحلة الخامسة من مراحل الفقه.

نظرة عامة على "نهج البلاغة"

معرفة «نهج البلاغة»:

يضم كتاب «نهج البلاغة» القيّم والفريد مجموعة من خطب الامام علي بن أبي طالب(عليه السلام) وكلماته النيرة التي دوّنها وأعدها بطريقة فنية رائعة العلامة الشريف الرضي (رضوان الله تعالى عليه) في ثلاثة أبواب على النحو الآتي:

الباب الأول: يضم بعض الخطب التي ألقاها الامام(ع)، وهي في «نهج البلاغة» ٢٣٩ خطبة.

الباب الثاني: الرسائل التي بعثها الامام(ع) الى الاصدقاء والاعداء والقادة العسكريين والولاة وسائر مسؤولي الدولة، وتسمى الكُتب أيضاً، ومجموعها في هذا الكتاب ٧٩ رسالة.

الباب الثالث: ويحوي الكلمات القصار أو العبارات الرائعة المليئة بالحِكَم والتي اشتهرت باسم «قصار الحكم» أيضاً، وهي (٤٨٠) كلمة.

وهو قد ألقى معظم هذه الخطب والكلمات القصار (أي الحِكَم) وما بعث به من الرسائل إبّان فترة توليها الحكم والخلافة، وهي تتعلق بالشؤون السياسية والاجتماعية والعسكرية المهمة للدولة الاسلامية، لذا فإن البحث فيها ودراستها يؤديان دوراً حساساً في تقرير مصير المجتمعات الاسلامية.

في الأزمنة الغابرة كانوا يسمون الاحاديث القيّمة والرائعة التي تلقى على الناس بـ«الخُطب» وكانوا المتحدث المقتدر «خطيباً» فقد كانت الخطابة لوناً من ألوان الفن والقدرة العقلية والعملية والسياسية التي يتمتع بها الخطيب. وفي كتاب «نهج البلاغة» وردت الخطب تحت عنوان (باب الخطب) أو (باب المختار من خطب أمير المؤمنين

عليه السلام) ويمكننا أن نحصر فترة إلقاء خطب الامام عليه السلام بالمراحل الآتية:

أ . الفترة التي سبقت خلافته وتوليه الحكم.

ب . فترة معركة الخلافة.

جـ . خلال فترة حكمه التي دامت خمسة أعوام.

إن حِكَم الامام يعود إيرادها الى هذه المراحل الثلاث أيضاً، أما الرسائل الواردة في «نهج البلاغة» فهي تختص بفترة حُكْم الامام(ع) التي دامت حوالي خمسة أعوام، وهي تحتوي على أساليب الحكم والادارة في الاسلام.

اسم «نهج البلاغة» الجميل:

لا شك في أن مواضيع «نهج البلاغة» القيّمة والثمينة يستحيل حصرها بعصر معين وزمن خاص ولا يمكن وضعها في إطار بعض العناوين والفهارس المعروفة، لأن خطب الامام(ع) ورسائله وكثيراً من كلماته الحكيمة القيت في فترة حُكم هذا الرجل التاريخي العظيم، وأثناء تجسد المجتمع الاسلامي عملياً، لذا فما دام الانسان باقياً وما دامت الحياة الاجتماعية قائمة، فإن «نهج البلاغة» سيبقى حياً وخالداً، وسيظل يقدم الحلول الأساس النيّرة لينقذ البشرية من كل أشكال الضلال والضياع، ومع أن الشريف الرضي (رحمة الله عليه) أسمى مجموع الخطب والرسائل والكلمات الحكيمة القصار للإمام باسم «نهج البلاغة» فإن استعراضاً قصيراً للمعارف السامية الكامنة فيه يدلنا على أن هذا المصنف يمكن وصفه بأسماء قيّمة أخرى أيضاً نهج السعادة، نهج الفصاحة، نهج السياسة، نهج الحياة، نهج الحكومة، نهج الفلاح، نهج السلامة.

لقد نظر مؤلف «نهج البلاغة» الشريف الرضي الى أحاديث الامام من ناحية الفن البلاغي، وانطلاقاً من هذه النظرة انبرى لجمع كلمات الامام النيرة، وبإمكان سائر الباحثين ملاحظة جوانبها الاخرى والتعرف إلى الابعاد القيّمة لأحاديث الامام (عليه السلام) واستخراجها، لكي يلبوا بذلك كل حاجات المجتمع العلمية والفكرية والسياسية والعقائدية.

وقد ذكر الامام علي(ع)، انطلاقاً من الحاجات الرئيسة للمجتمع الاسلامي، وحاجات الناس المادية والمعنوية، حقائق كثيرة لا ترتبط بعصر معين وزمن خاص، ولا تختص بجيل دون غيره، ولا بمجتمع معين، بل هي قابلة أن تنتفع بها دوماً المجتمعات البشرية، فالباحثون والمحققون المواظبون على السعي قادرون في كل عصر وزمان على الغوص والغوص بكل الوسائل والأدوات اللازمة في معارف نهج البلاغة وعلومه، ليلبوا

بذلك حاجات المتعطشين الى الحقيقة من بني البشر، وقد شهدنا طوال القرون الاربعة عشر الماضية كيف استفاد كل العلماء والباحثين بمختلف قابلياتهم واختصاصاتهم من الاستضاءة بالأحاديث النيّرة للامام علي عليه السلام.

روائع «نهج البلاغة»:

إن أحاديث «نهج البلاغة» صادرة من إمامٍ معصومٍ قال:

«... وإنّا لأمراءُ الكَلام، وفِينَا تَنَشَّبَتْ عُروقُهُ، وعَلَينا تَهدَّلت غُصونُهُ».

ويقول الشريف الرضي، وهو من علماء القرن الهجري الرابع وأدبائه وفقهائه، وهو جامع أقوال في كتاب «نهج البلاغة».

«... علماً بأن ذلك يتضمن من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة، وجواهر العربية، وثواقب الكلم الدينية والدنيوية، ما لا يوجد مجتمعاً في كلام، ولا مجموع الاطراف في كتاب، إذ كان أمير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة ومَورِدَها، ومنشأ البلاغة ومولدها، ومنه عليه السلام ظهر مكنونها، وعنه أُخِذت قوانينها، وعلى أمثلته حذا كل قائلٍ خطيب، وبكلامه استعان كل واعظ بليغ، ومع ذلك فقد سَبَقَ وقصروا، وتقدم وتأخروا».

ومما قاله العالم المسيحي الاستاذ أمين نخلة: إن من شاء أن يعالج امراضه النفسية فليطلع على ما قاله الامام علي عليه السلام في «نهج البلاغة» ليتعلم تحت أنوار هذا الكتاب القيم كيف يحيا.

وكان أحدهم قد طلب منه أن يختار له من «نهج البلاغة» مئة كلمة من خير ما فيه، فرد عليه قائلاً ما خلاصته: إن ما في «نهج البلاغة» من عظمة الأفكار وسمو الآراء ما يحار معه المرء فيما يأخذ وما يترك، وأنا الذي اعجز حتى عن تفضيل كلمة واحدة على أخرى...

كما أن أحد علماء المسلمين، الاستاذ حسين نائل المرصفي، استاذ البلاغة في كلية دار العلوم بمصر، والاستاذ في الازهر الشريف، يقول عن «نهج البلاغة» ما خلاصته: «نهج البلاغة» كتاب جعله الله تعالى دليلاً ناصعاً على ان الامام علياً (رضي الله عنه) خير شاهد حي على أنه النور القرآني الهادي وحكمته وهدايته وإعجازه وفصاحته المتجلية في هذا الكتاب السماوي.

إن ما في هذا الكتاب من دلائل الحكمة القيمة، والقوانين السياسية السليمة، والنصائح الواضحة الهادية، والبراهين الناطقة المكينة للامام علي عليه السلام لهو الدليل القاطع على سمو الفضيلة العصية على التصور، والتي تمتع بها خير إمام بحق، مما لم يستطع أن يأتي بنظيره أي من الحكماء العظام والفلاسفة الكبار على مدى الدهر.

مسابقة ثقافية

«الامانة الكبرى أمانة دماء الشهداء»

الشهيد السيد عباس الموسوي (رضوان الله عليه)

وفاءً للارواح الطاهرة التي أوفت بعهدها مع الله والأمة . وبمناسبة «يوم الشهيد» العيد الأغر للذين وهبوا حياتهم لنبقى...

يعلن حزب الله عن المسابقة السنوية الرابعة لاختيار اجمل قصة تتحدث عن سيرة شهيد من شهداء مسيرة الاسلام المحمدي الأصيل في لبنان تحت عنوان:

مسابقة قصة شهيد

شروط المسابقة:

١ . ان تكون القصة ما بين ١٠ و٢٥ صفحة.
٢ . ان لا تكون منشورة سابقاً.
٣ . أن تتعرض القصة لمراحل حياة الشهيد من نشأته الى شهادته مسلطة الضوء على أهمها في أسلوب أدبي خاص.
٤ . ذكر اسم الشهيد موضوع القصة.
٥ . كتابة اسم كاتب القصة والمهنة مع عنوانه تفصيلاً ووسيلة الاتصال.

ملاحظة: يرجى الاتصال على الرقم ٠١/٥٥٣٢٩٣٤ للاستعلام عن اسماء الشهداء الذين كُتبت قصص عنهم في المسابقات الماضية.

. آخر مهلة لاستلام المسابقات في أول شهر رمضان المبارك وتعلن النتائج في وقت لاحق.

*** مراكز استلام المسابقات:**

. مركز الوحدة الثقافية لمنطقة بيروت أو المسؤولين الثقافيين في القطاعات.
. مركز الوحدة الثقافية لمنطقة البقاع أو المسؤولين الثقافيين في القطاعات.
. صناديق الوحدة الثقافية في منطقة جبل عامل الموزعة في المساجد والمكتبات الاسلامية أو المسؤولين الثقافيين في القرى والمناطق.

الوحدة الثقافية المركزية
حزب الله

نبذة عن الشهيد المجاهد

قاسم علي حمراه

«كميـــــل»

الشهيد من مواليد حومين التحتا ٩ ايلول ١٩٧٩، وهو الولد الثالث في عائلته، وُلد الشهيد ابان الحرب، وترعرع متنقلاً بين بيروت شتاءً، وبلدته الجنوبية التي طالما عشقها صيفاً.

عاش الشهيد ضمن اسرة متواضعة، بين أب يسعى لإعالة ابنائه الستة وأم طالما حرصت على تربية أولادها على الأخلاق والاسلام والتعليم.

درس الشهيد منذ دخوله المدرسة الى المرحلة التكميلية في مدرسة العاملية حيث كان متفوقاً ونجح في الشهادة المتوسطة ولم يكن يبلغ حينها الرابعة عشرة من عمره، وكان قد بدأ أول دورة عسكرية له في سن الثالثة عشرة حيث سعى لأجلها كثيراً.

ثم انتقل الى مدرسة ثانية لإكمال المرحلة الثانوية حيث درس السنة الأولى ثم انتقل الى المدرسة الفندقية لانه كان يميل الى عمل الفنادق ودرس ثلاث سنوات ونجح رسمياً ونال الشهادة ولكن الشهادة الحقيقية التي كان يسعى اليها قد نالها اخيراً.

كان الشهيد يريد ان يترك الفندقية للالتحاق بصفوف المقاومة

«ان دماء شهدائنا هي امتداد للدم الطاهر لشهداء كربلاء»

الامام الخميني (قده)

الاسلامية، ولكن لإرضاء أمه اكمل ليأخذ الشهادة.

هذا بالنسبة لتحصيله العلمي، اما بالنسبة لثقافته الاسلامية فقد بدأ من العاشرة بالتحصيل الثقافي والتحق بعدة دورات ثقافية مركزة وأنهاها بنجاح. وقال عنه بعض اساتذته: انه كان افضل تلميذ عنده على الاطلاق، كان دائماً ناجحاً في كل ما يفعل، ويوفّق في كل امر يُقدم عليه، ولم يقر قراره حتى انتسب أخيراً لسرايا الاستشهاديين، بالاضافة الى التفرغ في القوة الخاصة، هذا كله لشاب لم يتجاوز عمره الثامنة عشرة. كان حنوناً وعطوفاً على الآخرين بدرجة شديدة، بحيث كان يفرح لأفراحهم ويتألم لآلامهم، وكان يخص اخوته باهتمام خاص، يعلمهم إذا اخطأوا وكل يوم يدعو اخاه الصغير لأخذه الى المسجد للصلاة، كان يحدث إخوته الكبار عن الآخرة ويركز على ان يهيىء الانسان نفسه ويتزود جيداً خوفاً من يوم يأتي لا ينفع فيه مال ولا بنون، يعمل بكدح ونشاط ولا يتكل على الآخرين، فقد عمل منذ صغره في ثلاثة اماكن في الصيف ليهيىء قسط المدرسة وكتبه.

أما علاقته بوالدته فقد كان صديقها وولدها البار في البيت، تعطيه اسرارها ويحدثها كثيراً بالموت والآخرة وبأنه على خط الامام الحسين(ع) يسعى للنصر أم الشهادة وقد كانت الأم تعلم ان ابنها لن يتخطى العشرين عاماً وخاصة في آخر مرحلة له في البيت حيث وصفه إخوته انه في آخر مرحلة اصبح قاسم يمشي في الهواء في البيت كالملاك الطاهر لا يؤذي احداً، فقط هو

منصرف الى العبادة، اما والده فما زال متحسراً لأنه لم يره عندما سافر، وبعد اربعة اشهر يتصلون به ليقولوا له هنيئاً لك استشهد قاسم ونال ما تمنى، فجاء الوالد ليزف ولده الى الجنة ويعود ادراجه متمنياً لو أنه رآه قبل الاستشهاد وبعد استشهاده عندما بحثنا في اغراضه وجدنا رسالة كان قد كتبها قبل استشهاده بشهر وتلك الرسالة كان يود ارسالها الى الأمين العام سماحة السيد حسن نصر الله يطلب فيها شرف القيام بعملية استشهادية، ولكن لصدق نيته اوصل الله له طلبه قبل ان يطلب.

الوصية

بسم الله الرحمن الرحيم

ها هو العمر يجري والدنيا تخدعنا وتغرنا بها ولا نستفيق من هذا الكابوس إلا حين يحركنا الموت حينها نقول «اللهم أرجعنا لعلنا نعمل صالحاً».

إن الدنيا دنيئة ومزيفة تزين لنا حب الشهوات وتجعلنا من جنود الشيطان وتأتي النهاية لنكون وقوداً للنار، علينا الآن أن ندرك انفسنا من الهلاك لكن الخطوة الأولى هي معرفة النفس، إن الانسان بطبعه يحب المعرفة وخاصة ما يجري حوله لكنه لا يسعى يوماً الى ان يعرف نفسه فنجد القلة الذين يعيشون المشقات، والمصاعب لكنهم يعرفون حق المعرفة فنجد في الحديث الشريف «أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك» لذا علينا مقاومة هذه النفس الأمّارة هذه النفس المولعة بالمعاصي التي وصفها الامام زين العابدين عليه السلام في مناجاته: «كثيرة العلل طويلة الأمل تسلك في مسالك المهالك وتجعلني عندك اقرب هالك».

لذا من هنا يأتي تهذيب النفس والتغلب على الشيطان حتى نصل إلى مراحل العبادة والعبودية للإله الواحد.

كل انسان قادر على ان يصل الى مراحل المعرفة واليقين، يستطيع ان يعيش في عالم الروح والملكوت، هكذا نرى هذا العالم وهذه الدنيا على حقيقتها، نرى ان كل ما خلق هو من اجل اهل البيت عليهم السلام، والله لو يعرف العالم من هم أهل البيت حق المعرفة لفاز الجميع بالجنة والراحة الأبدية، نحن الآن ماذا نفعل في هذه الدنيا كل يوم يمكن ان نقول روتين يومي نقوم به، العمل أو المدرسة، اللذات الشهوات وكيف نحصل المال نحن غارقون في عالم المادة هناك أناس يصلّون ويصومون لكن لا يعرفون ما هي الصلاة ولا يتفكروا بها بل يبدؤون بالتكبير ولا يجدون انفسهم إلا عند التسليم كل مشاكل النهار يفكرون بها وقت الصلاة، وأناس وجدوا آباءهم يصلون فورثوا عنهم الصلاة، هذا خطأ، الله بعث الأنبياء والمرسلين ليرشدوا الناس الى طريق الله، الله سبحانه وتعالى خلق الأرض والسماء من اجل اهل البيت عليهم السلام فأين توسلنا

بهم فأنا توسلي الوحيد هو ان ادعو الله بأن يرزقني الشهادة على يد ألعن خلقه حتى ألحق بالشهداء الذين سبقوني على هذا النهج، الخط الإلهي البعيد عن افكار الناس إلا القلة منهم.

سلام على الشهداء سلام على السيد عباس(قده)، سلام على الشيخ راغب(قده) سلام على الاستشهاديين الذين باعوا انفسهم للخالق وكانت تجارتهم رابحة الذين يذهبون بتفكيرهم الى عالم آخر عالم لا يعرفه إلا الله ورسوله وأهل بيته والشهداء، ولكن هناك المزيد من هذه القلوب والعقول التي تنتظر الموعد موعد الشهادة موعد القتال مع القائم المهدي(عج)، هذه الدنيا الفانية هذه الدنيا دار الامتحان والبلاء هذه الدنيا مزرعة الآخرة حين يحين موعد الحصاد، لكن هناك اناس يهجمون ويقدمون على الموت قبل ان يأتيهم يعشقون الموت في سبيل الله وهم متيقنون بما يفعلون وعلى ماذا سيقدمون، هم ينسون شيئاً اسمه دنيا ويذكرون دائماً الحساب الآخر وينسون الخلائق، يذكرون الخالق دائماً وفي كل خطوة يخطونها الله يبتليهم كل يوم ويمتحنهم هم ينجحون في هذا البلاء دائماً.

الروح تبقى والجسد فإن العمل الصالح يبقى، المال فانٍ، الله هو الذي يملك الجنة علينا ان نصل اليها ولكن الطريق الوحيد هو أن أقدم نفسي ودمي كما قدم أبو عبدالله الحسين(ع) الا وهو طريق الشهادة في سبيل الله..

إلى أمي..

أنت الملاك الذي هداني أنت التي ربيتني من صغري، أنت التي علمتني حب أهل البيت عليهم السلام، أنت التي علمتني الصبر والوقوف بوجه الظالم..

أهدي اليك هذه الكلمات الحزينة داعياً الله عز وجل بأن يستجيب دعائي بأن استشهد في سبيله.

امي عندما تقرأي هذه الوصية اعلمي أني كتبتها من صميم قلبي وروحي وكتبتها وأنت جالسة امامي أنظر اليك وأنا اكتب وأملي بعض ما يجول في عقلي وفكري.

كوني صابرة ولا تحزني عليَّ بل افرحي من اجلي لأن الشهادة لا ينالها إلا ذو حظ عظيم.

علّمي أخوتي الصغار الطريق الذي سلكته وسلكه الكثيرون من قبلي.

احضني هذه العائلة المجاهدة، أدرسي علوم أهل البيت وادعي للمقاومة الاسلامية بالنصر على أيدي المجاهدين لأن دعاء الأم مستجاب إن شاء الله.

أبي العزيز:

أيّ كلمات أقولها لك وانت لك الفضل الكبير عليَّ، أو احرف اكتبها لا تعبر عن مدى حبي لك فأنت خير أبٍ وخير مربٍ وخير صديق لي قد عرفته.

يا أبي كنت صابراً على المشقات والمصاعب والابتلاءات التي تصادفك.

اتبع نهج أهل البيت عليهم السلام وكن من المترددين يومياً الى المسجد.

اسلك طريق المقاومة لأنك سوف تعرف مدى عظمتها وعظمة الخالق. لا تترك الصلاة لأن الانسان أول ما يُسأل عنه يوم القيامة صلاته. ولا

رسالته إلى الامين العام

السلام على القائم المنتظر(عج).

السلام على ولي أمر المسلمين السيد الخامنئي

السلام على امين عام حزب الله السيد حسن نصر الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد، فإن الله يرزق من يشاء بغير حساب، سماحة السيد لن أتكلم كثيراً أو اكتب كثيراً لكن أريد أن تقرأ ما يجول بعقلي وفكري وروحي، فإني مللت هذه الدنيا الدنيئة ولم أعد قادراً على التحمل بوجودي في هذه الدنيا، فأنا أدعو الله ليلاً نهاراً وفي كل وقت أدعوه بأن يجعلني من المكرمين بالشهادة لكن لا ينالها إلا ذو حظ عظيم.

سماحة السيد أرجو من سماحتكم بأن تكونوا المسهلين لطريقي وبأن يكون لي الشرف للقيام بعملية استشهادية تكون نصراً للأمة وزخماً للمجاهدين وتكون كفارة عن ذنوبي،

تحزن علي ولا تبكي بل ابتهج واجعل في البيت عند سماعك نبأ استشهادي حالة من الفرح وكأنه مولد لأحد الأئمة عليهم السلام.

وأخيراً لا تنساني بالدعاء.

اخوتي:

السلام عليكم ورحمة الله مني ومن جميع الشهداء.

ارجوكم كونوا فخورين بي بين الاقارب والاصدقاء، لا تغركم الدنيا بملذاتها بل ابتعدوا عنها، اسلكوا طريق الجهاد وطريق حزب الله الذي أعاد لهذه الأمة عزتها وكرامتها فانا هنا بين يدي الله سبحانه وتعالى في الراحة الأبدية.

انظر اليكم ماذا تفعلون هل ستلحقون بي، وارجو من اخوتي الكبار الاهتمام بإخوتي الصغار اكثر ووزعوا الحلوى عند استشهادي واذكروني عند الدعاء وقرائتكم بكتاب الله تعالى.

الى المجاهدين الأبطال في الجنوب والبقاع الغربي:

لكم مني الدعاء دائما، وأن توفقوا بالنصر على اعداء الله وبالشهادة حتى تلحقوا بي والقاكم عند الحسين(ع) حاملين دماءنا مهراً للوصول الى الآخرة، ارجوا منكم أن تحفظوا دماء الشهداء وأن تبقوا وتتمسكوا بطريق المقاومة الاسلامية وإن الله سوف ينصركم بإذن الله «**وكان حقاً علينا نصر المؤمنين**». اقرؤوا لي الفاتحة باستمرار وادعوا لي الله بأن يرضى عني لأن دعاء المؤمن مستجاب وإن شاء الله سوف نكون جميعاً من جنود بقية الله في أرضه الامام المهدي(عج).

قاسم علي حمدان «كميل»

فان كل يوم يمر أراه امامي كأنه سنة لكن حب الله وحب أولياءه ينسيني هذا الهم الكبير.

سماحة السيد هذه الدنيا فانية وكلنا ذائقون الموت ولا ندري من أهل السعادة كنا أم من أهل الشقاء فإني ارى القبر أمامي دائماً، أريد الذهاب اليه لكن عبر الشهادة لأنها أملي الوحيد لأقاتل في صفوف جنود صاحب العصر والزمان.

واخيراً عندما تقرأ هذه الكلمات تأكد اني كتبتها في جوف الليل والعين غارقة بالدموع والروح عند بارئها لا يبقى لي سوى أن أهجر هذا الجسد لأسافر نحو معشوق أوحد ربي ورب العالمين.

وأخيراً إذا لم يتحقق ما في الرسالة فإني أريد رؤيتكم والتكلم معكم على انفراد حتى أشكو لك ما في نفسي وقلبي ولو لمدة خمس دقائق وأرجو أن لا تنسونا بالدعاء.

أدب الأنبياء

الحكيم لقمان

نذكر اليوم لقمان الحكيم الذي عاش في عهد النبي داود عليه السلام، وكان كثير الوعظ له، فهو الذي رفض الحكم والخلافة مخافة البلوى وأجاب الملائكة بمنطق المشفق منها. وقد غبطه النبي داود عليه السلام لما أنعم الله عليه من الحكمة وعدم ابتلائه بالخلافة التي قبلها النبي وعانى من تحمل المسؤولية لذا مرَّ في الفتنة تلو الأخرى وكان الله تعالى يسدد خطاه في كل مرة.

فالحكم من أشد المنازل خطراً على الانسان واكثرها بلاءً وفِتنةً لذلك لم يقبل بها لقمان لأنه خُيِّر فيها ولم تفرض عليه كما اجاب الملائكة على ذلك.

وقد نقل الله تعالى على لسانه مواعظ أوصى بها لقمان ابنه ولكنها وصية لكل انسان، خاصة انها جاءت في معرض الكلام عن لهو الحديث الذي يضل عن سبيل الله فكانت هذه المواعظ حكمة تهدي الى صراط

قال تعالى في سورة لقمان:

﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة أنْ اشكر لله ومَنْ يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفرَ فإن الله غنيٌّ حميد * وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بُنيَّ لا تشرِك بالله إن الشرك لظلمٌ عظيم﴾ (١٢و١٣).

﴿يا بنيَّ إنها إنْ تكُ مثقالَ حبةٍ من خردلٍ فتكُن في صخرةٍ أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيفٌ خبيرٌ * يا بنيَّ أقِم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن

المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور * ولا تُصعّر خدّك للناس ولا تمشِ في الأرض مرحاً إن الله لا يحبُّ كل مختالٍ فخور * واقصد في مشيك واغضض من صوتك إنّ أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾ (لقمان/ ١٦. ١٩).

إباء الخلافة

لقد أُوتي لقمان الحكمة ﴿ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾ البقرة/ ٢٦٩.

فالحكمة عبارة عن الفهم والعقل، وهي المعرفة العلمية النافعة لذا كانت الباعث على الشكر لأنها تؤدي الى معرفة المنعم ومعرفة نعمه فلا شك سيلازمها الشكر.

وقد جاء في الرواية عن ابي عبدالله عليه السلام عن سبب إتيان الحكمة للقمان:

أما والله ما أوتي لقمان الحكمة بحسب ولا مال ولا أهل ولا بسط في جسم ولا جمال. ولكنه كان رجلاً قوياً في أمر الله متورعاً في الله ساكناً مستكيناً عميق النظر طويل الفكر حديد النظر مستغنياً بالعبر لم ينم نهاراً قط... لم يضحك من شيء مخافة الإثم ولم يغضب قط ولم يمازح إنساناً قط، ولم يفرح بشيء أتاه من أمر الدنيا ولا حزن على شيء قط، وقد نكح من النساء وولد له من الأولاد الكثير، وقدم أكثرهم إفراطاً فما بكى عبر موت أحد منهم.

وقد سأله الله تعالى أن يعطيه الخلافة في الأرض ليحكم بين الناس فقال: إنْ أمرني الله بذلك فالسمع والطاعة لأنه إن فعل ذلك أعانني عليه وعلمني وعصمني، وإن هو خيرني قبلت العافية.

بعدها غشاه الله تعالى الحكمة من رأسه حتى أخمص قدميه لحسن منطقه. وأوتي النبي داود عليه السلام الخلافة وابتلي فيها غير مرة، وكان لقمان يكثر زيارته ويعظه بمواعظه وحكمته وفضل علمه، فكان داود عليه السلام يقول له: طوبى لك يا لقمان أوتيت الحكمة وصُرفت عنك البلية. وأعطي داود الخلافة وابتلي بالحكم والفتنة.

مواعظ الحكيم

أما أهم المواعظ التي أوصى بها لقمان الحكيم ابنه فهي بمثابة مشاعل تنير جسد العبور على الصراط ونختصرها بالتالي:

١ . التوحيد وعدم الشرك بالله وهو رأس الايمان، فالشرك من أكبر المعاصي ومن أول الكبائر إذ معه لا يغفر ذلك ولا يُقبل عمل: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ النساء/ ٤٨.

٢ . المعاد، وهو الأصل الثالث من أصول الدين، وذكر معه حساب الأعمال وعلم الله اللطيف النافذ في أعماق الأشياء، فالاعمال مهما كانت صغيرة أم كبيرة، خيّرة أم شرّيرة، في جوف الأرض أم في عنان السماء فإن الله سيأتي بها يوم الحساب للجزاء،

حتى لو كانت ﴿مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة..﴾.

٣ . بعض الأعمال والأخلاق الفاضلة الأساسية التي على الانسان المؤمن أن يتحلى بها:

أ . الصلاة وهي عمود الدين التي إن قُبلت قُبل ما سواها وإن رُدَّت رُدَّ ما سواها.

ب . الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اللذان هما عمود وأساس قيام المجتمع.

ج . الصبر على ما يصيب الانسان من مكاره الدنيا، فالصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد.

وكل ذلك من الثبات والطمأنينة في الدنيا ﴿فإن ذلك من عزم الأمور﴾.

٤ . عدّد بعضاً من السلوك الاجتماعي والتصرفات مع الغير:

أ . عدم التكبر فالتكبر رداء الله فلا ينبغي لأحد أن ينازع الله رداءه ومن التكبر المرح وشدة الفرح والخيلاء وغير ذلك ﴿ولا تصعّر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً...﴾.

ب . الاعتدال في المشي، وغض الصوت عند الحديث لأن من المستقبح رفع الصوت إلا في الدعاء وتلاوة القرآن ﴿واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾.

أما ما ورد في الروايات من المواعظ على لسان لقمان الحكيم ففيها من الإفاضة ما لا يتسع المقام لذكرها، وكلها تدعو للزهد في الدنيا والتقرب الى المولى عز وجل.

هذه الحِكَم والمواعظ التي أطلقها الله تعالى على لسان شخصية مميزة وصفها بانه وهبها الحكمة، هي موجهة الى الانسان ككل، وجاءت على لسان أب حريص على تربية ابنه التربية الصالحة والموجهة تجاه الحق والتي تنجي من العذاب الأليم، إنها على لسان عالم بالله عابد له خاضع خاشع مشفق منه يؤمن بربه حق الايمان ﴿يخشى يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جازٍ عن والده شيئاً إن وعد الله حقٌ فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور﴾ لقمان/٣٣.

سكنة حجازي

ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة
أمير المؤمنين (ع)

بـ"القوة المجهولة"

هل سيتبعثر الكون وينتهي سريعاً؟

في شباط ١٩٩٨ توصل فريقان منفصلان من علماء فيزياء النجوم الى بعض النتائج التي في امكانها ان تزعزع الكثير من معطيات النظريات العلمية الكبرى مثل نسبية اينشتاين ونظرية البيغ.. بانغ..الخ.
لكنه أمر لا زال في بدايته ويحتاج الى تدقيق وتوثيق ومقارنة...الخ، وكذلك الى صياغة نظرية متجانسة ومتماسكة تشرح تلك الملاحظات الجديدة، فكلا الفريقين كان يعمل على رصد مجموعات نجمية تصدر أنواراً وإشعاعات خاصة، ويهدف الى تحديد بعد النجوم عن الأرض في الزمان والمكان.

الشموس:

المعروف ان النجوم هي شموس بعيدة بعضها اكبر من شمسنا في آلاف آلاف المرات، عندما تبلغ الشموس هذا الحد الهائل من الضخامة، وما يرافقها من تضاعف النار والطاقة . عندها تضحي عرضة للأحداث الجلى والكوارث، كأن تنفجر، مثلاً انفجار شمس ضخمة يقذف الى الفضاء فيوضاً من الطاقة والأنوار، ربما دامت عقوداً أو قروناً.

لكن الشمس المنفجرة لا تلبث ان تتهابط على نفسها وتتجمع في «شمس» جديدة غالباً ما تكون «صغيرة» الحجم بالنسبة الى الأصل ثم انها تأخذ في السطوع متوهجة قبل ان تسير الى العتمة والموت التدريجي أو الدخول في تغييرات أخرى.

تعرف هذه الظاهرة باسم «النجوم المنفجرة العظمى» أو السوبر . نوفا

(Super - Nova).

ماذا عمل الفريقان:

إذاً، كلا الفريقين كان يهتم في أمر مجموعات من السوبر . نوفا، أحدهما في جامعة هارفورد والثاني في جامعة كاليفورنيا.

فريق جامعة هارفورد عمل لمدة ثلاث سنوات في رصد مجموعة من ١٤ نجماً سوبر نوفا تبعد حوالى ٥. ٧ بليون سنة ضوئية عن الأرض، لكن دراسة أطياف الضوء الآتي من تلك المجموعة ومقارنتها مع الموجات الكونية التي تلتقطها الأقمار الاصطناعية، وكذلك مقارنتها مع الصور التي يلتقطها التلسكوب الفضائي «هابل»، كل ذلك أفضى الى ملاحظة غريبة، يلخص روبرت كربسنزر، أحد علماء الفضاء، الأمر في ان الكون تحرك مبتعداً في الفترة التي استغرقها الضوء للوصول الى الارض، الامر يشبه ان تطلق سهماً صوب هدف ما، لكن قبل وصول السهم يتحرك الهدف نفسه مبتعداً عن السهم.

حتى اذا وصل السهم، فإنه سيكون واهناً ضعيفاً، ذاك ما كان عليه الضوء الواصل من المجموعة السوبر نوفا، انفجرت تلك النجوم وأرسلت ضوءاً لكن عندما وصل الى الارض بعد ٥. ٧ بليون سنة، بدا واهناً وأكثر عتمة، التفسير المنطقي هو أن الهدف نفسه قد تحرك في عبارة أخرى، كأنما الكون تحرك متباعداً عن نفسه أو كأن مجرات النجوم دفعت متباعدة بعضها عن بعض.

نظرية الاستقرار:

لكن لماذا قد يحصل أمر كهذا؟ ظاهرة ابتعاد المجرات عن بعضها باتت معروفة منذ ١٩٣٤ عندما رصدها ووثقها العالم الفلكي ادوين هابل، قبل ذلك العام كان الاعتقاد العام ان الكون الشاسع هو في حالة من الاستقرار وان له حدوداً ثابتة، أحد اسباب هذا الاعتقاد هو البرت انشتاين، وخصوصاً شروحه حول «الثابت الكوني»، فالكون ابتدأ في انفجار مهول عظيم وكان حينها كتلة لا متناهية في الكثافة والطاقة والحرارة. بعد ذلك بدأ الانفجار يبرد قليلاً، والطاقة شرعت في التحول الى كتل مادة لها وزن (Mass) وجاذبية، لاحظ اينشتاين ان قوة جاذبية المادة المجتمعة في النجوم والكواكب تحدث شداً معاكساً لانتشارية الانفجار، كأنما الكون متنازع بين قوتين، احداهما تدفعه الى التناثر . هي قوة الانفجار الأول . والأخرى تلم أجزاءه وتشدها بعضها الى بعض، هي قوة الجاذبية، هنا واجه اينشتاين معضلة: الانفجار الاولي يستنفد طاقته ويبرد مع الزمن، والطاقة الكونية تتحول الى مزيد من كتل المادة ذات الوزن والجاذبية، إذاً، ومع الزمن فإن القوة التي تشد الكون الى التجمع والتقلص تزداد، لكن

حسابات اينشتاين بينت له ان الكون ثابت الابعاد! اينشتاين وجد حلاً لهذا التناقض عبر تصوره وجود قوة تفعل عكس قوة الجاذبية وتمنع الكون من التقلص وتحافظ على التوازن، هذه القوة المفترضة هي ما اسماها اينشتاين «الثابت الكوني».

أبحاث هابل:

فيما بعد سيندم اينشتاين على هذا التفسير، إذ أن أبحاث هابل برهنت على ان مجرات الكون تبعد عن بعضها تدريجياً وان حدود الكون تتوسع في استمرار، في ظل براهين هابل، بدا حديث اينشتاين عن ثبات حدود الكون، فاقداً لكل برهان، اينشتاين اعترف بأخطائه حتى انه وصف «الثابت الكوني» أكبر غلطة ارتكبها في حياته.

لكن لعل اينشتاين لم يكن مخطئاً، أقله ليس كلياً وتماماً: الابحاث حول السوبر نوفا تثبت وجود قوة معاكسة للجاذبية، لكنها لا تعمل في شكل يحفظ توازن واستقرار حدود الكون كما توهم اينشتاين، هذه القوة المعاكسة للجاذبية اسماها «آدم ريس»، من جامعة كاليفورنيا، بـ«القوة المجهولة» (X-force)، لكنها تعمل على دفع ارجاء الكون الى التباعد في قوة وسرعة متزايدة كانها قوة تشظي الكون وتفتته وتبعثره في الفراغ السحيق.

اكتشاف القوة «والحس» أثار جمعاً رهيباً من الاسئلة من نوع: هل سيتبعثر الكون وينتهي سريعاً؟ ما هي ماهية هذه القوة الجديدة وطبيعتها، هل هي كمثل الجاذبية، مثلاً، تعمل في شكل مستمر وغير منقطع وعن بعد؟

هل انها كالضوء، ذات طبيعة ثنائية اي انها طاقة وموجات في نفس الوقت! هل توجد في الكون الخارجي فقط ام انها موجودة أيضاً في داخل الذرات وتعمل على تسريع تفكك كل ذرات الكون وتعجل في فنائها؟

اسئلة لا تنتهي بل ربما انها لم تبدأ بعد.

مفردات من نهج البلاغة

للامام علي بن أبي طالب عليه السلام

لقد اجتمعت لأمير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب عليه السلام صفات الكمال وتآزرت فيه مكرُمات الشمائل، مجبولة بفطرة نقية ونفس مرضية. فظهر منه النفح الإلهي، والإلهام القدسي في أفعاله قبل أقواله.

وقد جرت على لسان باب مدينة علم رسول الله(ص)، وصايا نافعة في رسائل جامعة، في أداء محكم ومعنى دقيق واضح ولفظ عذب سائغ ما جعلها حِكَماً ومواعظ، وأمثلة تُحتذى. وقد وصف أحدهم كلامه بانه: دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين.

وللتعرف إلى آلائه النافعة، والتزود من حِكمه الواعظة، ننشر مقتطفات منها مع شرح، تشاركوننا في سبر غوره، لبعض الألفاظ الخفية، آملين أن نصل وإياكم إلى فهم كلامه وتطبيق تعاليمه لنـــــنال بذلك شفاعته والشرب من حوضه.

ينتقل الامام علي عليه السلام في هذا المقطع من خطبته الأولى من نهج البلاغة إلى خلق الفضاء الذي هو الفراغ فيظهر لطيف الصنع، وبديع الترتيب، وحكمة التنسيق، حيث تنقاد الاشياء، بعد خلقها، انقياداً طوعياً، أوليس إذا أراد شيئاً إنما يقول له كن فيكون؟

«ثم أنشأ فَتْقَ الأجواء، وشَقَّ الأرجاء، وسكائك الهواءِ، فأجرى فيها ماءً، متلاطماً تيّاره، متراكماً زخّاره، حملهُ على متن الريح العاصفة، والزعزع القاصفة فأمرها بردّه، وسلّطها على شدّه، وقرنها إلى حده، الهواء من تحتها فتيقٌ، والماء من فوقِها دفيقٌ».

١ ـ فَتْقَ الأجواء: فتح الفضاء . مزّق الجو . شقّ الفضاء.

٢ ـ الأرجاء: ج.رجا وهو الجانب، ج.رجاء وهو الأمل، الأعالي.

٣ ـ سكائك الهواء: طرق الهواء . الهواء الملاقي عنان السماء . أعالي السماء.

٤ ـ متلاطماً تياره: متدافعاً موجه . متشاجرة أمواجه . مؤتلفة أمواجه.

٥ ـ متراكماً زخّاره: المد والجزر . متراكم امتداداً وارتفاعاً . منثنياً فوق بعض.

٦ ـ الزعزع القاصفة: عصف الريح الشديد . الريح المهدّمة . الريح غير الثابتة.

٧ ـ أمرها بردّه: أعادها اليه . أوقفها . منعها من الهبوط.

٨ ـ سلطها على شدّه: أعطاها القوة . أمرها بلجم وثاقه . منعه من الحركة الى الأسفل.

٩ ـ الهواء فتيق: الهواء المفتوح . مبالغة من الفتق (الشق) . الشق المنبسط.

١٠ ـ الماء دفيق: المندفع بقوة . مبالغة من الدفق (الدفع) . الماء السريع الجريان.

ملاحظة: يمكن اختيار أكثر من معنى.

الاجوبة صفحة (١١١)

لنقرأ في كتاب واحد

طوابير الواقفين على أبواب المدارس لأخذ الإفادات المدرسية، والعائدين للوقوف ساعات بل أيام على أبواب المدرسة الرسمية محاولين بشتى الوسائل و«الواسطات» لقبول أبنائهم على مقاعدها أو حتى بلا مقاعد تعني ان يستعد بعض هؤلاء على ما صرّح أحدهم أن يقف ابنه ساعات لتحصيل الدروس أو هو نفسه يأخذ له كرسياً من البيت.

هذه المشاهد المأساوية من حياتنا المعيشية إن دلّت على شيء فإنها تدل على عمق الأزمة الاقتصادية التي يعاني منها الأهالي إضافة الى مدى القهر الذي يمارسه المعنيون على هذه الشرائح الفقيرة والمغلوب على أمرها، إن على مستوى عدم تأهيل المدرسة الرسمية لاستيعاب هذه الأمواج البشرية الهائلة وإن على مستوى الكتاب المدرسي، فكل سنة في مثل هذه الأيام نسأل لماذا لا يقرأ الجميع في كتاب؟

لماذا لا يعاد تنقيح الكتاب المدرسي الصادر عن مركز البحوث والانماء ويعمم على كل المداوس الخاصة والرسمية، لماذا يدرس ابناء الاغنياء بالكتب الغنية بالمعلومات مع وسائل الايضاح اللازمة؟ لماذ لا يدرس ابن جونية وابن الشريط الحدودي وابن الهرمل وعكار بنفس الكتاب؟ متى يأتي اليوم الذي يقرأ فيه اللبنانيون في كتاب واحد؟

نتائج مسابقة (العدد ٨٤)

تتقدّم مجلة «بقيّة الله» من الفائزين بالتهنئة والتبريك، آملة للجميع فرصة الفوز لاحقاً بالمسابقة، والفائزون على الترتيب هم:

الأول: لينا الساحلي
الثاني: حسين علاء الدين
الثالث: حسين عكرمة عبد الكريم
الرابع: عبد الله محمد علي
الخامس: ريما الحلو

الى قرائنا الكرام

ينبغي الالتفات الى الامور التالية:

اولاً: تسليم المسابقة في الموعد المحدد وخاصة بالنسبة للمشتركين من المناطق البعيدة.
ثانياً: ترحب رئاسة التحرير في المجلة باي اقتراح او نقد، او حتى مشاركة في اطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الاعزاء تدوين اقتراحاتهم في رسالة او في خانة الملاحظات ادناه.

ملاحظات القراء: _____

قسيمة اشتراك مسابقة العدد ٨٦

١	
٢	
٣	
٤	
٥	
٦	
٧	
٨	
٩	
١٠	

الاسم: _____

العنوان: _____

_____

مسابقة العدد السادس والثمانين

حول المسابقة

* هذه المسابقة عبارة عن اسئلة يعتمد في الإجابة عليها على ما ورد في العدد الخامس والثمانين.
* ترسل الاجوبة في مظروف خاص الى عنوان المجلة (بيروت ص.ب. ١٦٦ / ٢٤) في مهلة أقصاها الخامس عشر من شهر كانون الاول ١٩٩٨م. ويكتب على المظروف مسابقة العدد السادس والثمانين (مع ذكر الاسم والعنوان الكامل على ورقة المسابقة).
* يعلن عن الاسماء الفائزة في العدد الثامن والثمانين من المجلة الصادر في الأول من كانون الثاني من العام ١٩٩٩ م بمشيئة الله، حيث ستوزع الجوائز على الشكل التالي:

الأول: جائزة ١٠٠ الف ليرة.
الثاني: جائزة ٩٠ الف ليرة.
الثالث: جائزة ٧٥ الف ليرة.
الرابع: جائزة ٦٠ الف ليرة.
الخامس: جائزة ٥٠ الف ليرة.

* ينتخب الفائزون بالقرعة من بين الذين يقدمون إجابات صحيحة وكاملة عن كل الاسئلة الواردة في المسابقة.
* ينتخب عادة إجابة واحدة فقط من بين الإجابات المطروحة إلا اذا ذكر خلاف ذلك.

اسئلة مسابقة العدد السادس والثمانين

اسئلة المسابقة اسئلة المسابقة اسئلة المسابقة
اسئلة المسابقة اسئلة المسابقة اسئلة المسابقة
المسابقة اسئلة المسابقة اسئلة المسابقة
اسئلة المسابقة اسئلة

١

1 ـ قال جبرائيل(ع) لرسول الله(ص): خذها يا محمد هنأك الله في أهل بيتك. الضمير في (خذها) يعود إلى:
أ ـ آية التطهير
ب ـ سورة الدهر
ج ـ آية المباهلة
د ـ سورة الكوثر.

٢

2 ـ إن انتساب الزهراء(ع) للمهاجرين والأنصار خلال خطبتها المشهورة:
أ ـ تعريفاً بنفسها إليهم
ب ـ افتخاراً منها عليهم
ج ـ تمهيداً لاستدلال غير مباشر
د ـ لا شيء من هذه الأجوبة

٣

3 ـ إن اشتقاق «فاطمة» من فطر من النوع:
أ ـ الصغير
ب ـ الوسط
ج ـ الكبير
د ـ الاكبر.

٤

4 ـ من معاني الاسم المبارك «فاطمة» اختر أكثر من إجابة:
أ ـ فطم الخلق عن النار
ب ـ فطمها عن الطمث
ج ـ فطم الخلق عن معرفتها
د ـ فطمها بالعلم.

٥

5 ـ من الأمور الموجودة في مصحف فاطمة(ع) (اختر أكثر من إجابة):
أ ـ مقام النبي الأكرم في الآخرة
ب ـ علم الحوادث المستقبلة
ج ـ الحلال والحرام من الأحكام الشرعية
د ـ أسماء الأنبياء والأوصياء والملوك

٦

6 ـ أوصى الامام الباقر(ع) ولده الصادق(ع) أن يستأجر النوادب تندبه:
أ ـ خمس سنوات في المدينة أيام الحج
ب ـ عشر سنوات في منى أيام منى
ج ـ خمس سنوات في المسجد الحرام أيام الحج
د ـ عشر سنوات في عرفة أيام عرفة

٧

7 ـ إذا كان القضاء في قوله تعالى: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه﴾ تكوينيا:
أ ـ فلا يمكن لأحد أن يعبد غير الله
ب ـ من الممكن عبادة غير الله لأن الانسان مختار
ج ـ كل انسان لا يعبد إلا الله حقيقة إلا أنه قد يغفل عن ذلك
د ـ لا يمكن لأي إنسان أن يغفل أن عبادته بالحقيقة هي لله.

٨

8 ـ إن أعلى مراتب التكبير هي بمعنى:
أ ـ تنزيه الحق عن الوصف
ب ـ تنزيه الحق عن تفرقة صفاته وأسمائه
ج ـ تنزيه الحق عن محدودية صفاته
د ـ تنزيه الحق عن مجانسة مخلوقاته.

٩

9 ـ إذا وضعتَ مبلغاً من المال عند آخر بعنوان المضاربة وضَمِنه ثالث: (اختر أكثر من إجابة):
أ ـ المعاملة باطلة
ب ـ المعاملة صحيحة
ج ـ لو تلف المال تستطيع أن ترجع على الضامن
د ـ لو تلف المال فالغرم عليك لا غير

١٠

10 ـ من المؤثرات في النمو العقلي للاطفال: (اختر أكثر من إجابة):
أ ـ العوامل الوراثية
ب ـ البيئة المحيطة
ج ـ الامراض والمتاعب العضوية
د ـ المثيرات العاطفية

مكتبتنا

ارشاد الأذهان الى تفسير القرآن

تفسير: الحجة الشيخ محمد السبزواري(قده).
الناشر:دار التعارف للمطبوعات
الطبعة: الأولى 1998م بيروت.

كتاب تفسيري مبسّط وضع ليمكّن العامة من الانتفاع به بعبارة بسيطة ومتوازنة وسلسة وجُعل على هامش المصحف الشريف لتكون قراءته، وفهم آياته والمعاني والالفاظ كلاً متكاملاً وهو تفسير للمبهمات غير الجارية على الألسنة بعيداً عن التطويل.

كتاب مفسّر وميسر للعامة والخاصة والناشئين.

يقع الكتاب في ٦١٠ صفحات.

السجود غاية الخضوع امام الله

الكاتب: السيد رضا الحسيني.
الناشر: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع.
الطبعة: الأولى ١٩٦٨م بيروت

السجود وكيفيته وعلى ماذا يصح السجود كانت احد الأمور الخلافية بين الشيعة وطائفة من السنة، وحرصاً من الكاتب على تبيان الحق واثبات الحقيقة كان هذا الكتاب الذي سلّط به الضوء على نظرية الشيعة بالسجود والأدلة القاطعة على هذه النظرية مستشهداً بسنّة النبي وأحاديث أهل البيت(ع) بعد ان اعطى الحجج على لزوم التمسك بهم وبأحاديثهم كما تعرض للسجود على تربة الامام الحسين(ع). كتاب أعدّ بطريقة سهلة وأسلوب مبسّط بعيد عن التعقيدات.

يقع الكتاب في ٨٢ صفحة من القطع الكبير.

انوار الولاية مناقشة للشبهات المثارة حول دعاء الندبة

الكاتب: الشيخ لطف الله الصافي
ترجمة: عرفان محمود
الناشر: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع
الطبعة: الأولى ١٩٩٨م بيروت.

دعاء الندبة من أشهر الأدعية التي وردت عن الصادق(ع) لصاحب العصر والزمان(عج) وهو قمة في ابداء الشوق للقائه والبكاء والاغتمام لفراقه والحرمان من فيض حضوره والدعاء لتعجيل فرجه، وقد برز بعض المشككين للتشكيك بهذا الدعاء ووضع شبهات عديدة حوله سواء من جهة السند أو التشكيك بالنص استناداً الى مقاطع، من هنا انبرى الكاتب في هذا الكتاب ليرد على هذه الشبهات بأسلوب علمي تحقيقي مفنداً ومعالجاً لها ومناقشاً الاعتراضات ومجيباً عنها.

لماذا سُمّي جبل عامل بأرض أبي ذر

اعداد: محمد الشهيد
الناشر: مكتبة سيد الشهداء(ع)
الطبعة: الأولى ١٩٩٨م، بيروت

كتاب يحكي بأسلوب تحقيقي تاريخي ومصوّر عن مجيء وإقامة ابي ذر الغفاري في بلاد الشام وتصوير ميداني لمقامي ابي ذر في ميس الجبل والصرفند كما انه يتعرض لسيرة حياة الصحابي الجليل والمواقف التي واجهته في حياة الرسول(ص) وبعده لحين مماته وفيه وصية الرسول الاكرم(ص) لأبي ذر الغفاري رضوان الله عليه.

كتاب مشوّق أُعد بأسلوب لطيف يقع في ٥٤ صفحة من القطع الكبير.

رسائل القراء:

الأخ حسين عز الدين جواد/ صور

شكراً لكم على تحيتكم اللطيفة أما بالنسبة الى موضوع فوائد الخضار والفواكه على صحة الانسان وكذا فوائد الاعشاب الطبية فنعدكم أن نجعله ضمن دائرة اهتماماتنا في المرحلة القادمة إن شاء الله تعالى.

ـ الأخ غالب تامر/ طرابلس

سوف نعمل لنصل الى مكتبات طرابلس والقلمون وبلدات الشمال في القريب العاجل بعونه تعالى، أما بالنسبة للحوار الشهري حول الوحدة فسوف نبذل قصارى الجهد في تدعيم وتقوية أواصر الوحدة بما يتناسب مع المجلة من الناحية الفنية.

ـ الأخت هويدا أمهز/ بعلبك

سوف نأخذ بعين الاعتبار موضوع معاناة أهلنا في الجنوب وإبراز ما تسببه الوحشية الاسرائيلية من مصائب وويلات نزولاً عند رغبتكم وطلبكم.

ـ الأخوان حسن مسلماني وماجد صوفان:

ليس لدينا توجه لوضع صناديق في المناطق في الوقت الحالي، يمكنكم ارسال المسابقات عبر البريد ونحن بصدد دراسة آلية تواصل أفضل مع القراء عسى أن يوفقنا الله لذلك.

ـ **نشكر الأخوة والأخوات:** هشام الزين، نبيلة الحلو، لينا وريما الساحلي على تحيتهم الطيبة بمناسبة ولادة الزهراء عليها السلام ونحن بدورنا نبارك لهم ولقراء المجلة وجميع المسلمين بولادة أمير المؤمنين(ع) وكل عام وأنتم بخير.

نشاطات ثقافية مصورة

١ . أقامت الوحدة الثقافية المركزية إحتفالاً في مسجد الامام الرضا عليه السلام لمناسبة ولادة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء سلام الله عليها، وولادة الامام الخميني(قده) ويوم المرأة المسلمة، تحدث فيه سماحة الامين العام لحزب الله فركّز على مقام الزهراء سلام الله عليها الشامخ عند رسول الله(ص) ومكانتها في كلام الامام الخميني(قده) وأنها خلاصة الولاية التي هي منشأ الوحدة والائتلاف الذي أعطى العزة والقوة التي تعيشها الأمة في هذا العصر.

كما وتخلل الاحتفال باقة من التواشيح العطرة للشيخ حسن بحمد.

٢ . لمناسبة ولادة الصديقة الطاهرة السيدة الزهراء(ع) اقامت الهيئات النسائية . بيروت ندوة تحت عنوان: «المرأة بين واقعها والدور المطلوب»، وتحدث في الندوة كل من:

. الاعلامية فاطمة بدير عن الواقع الثقافي للمرأة.

. الباحثة مهى لطف عن الواقع الاجتماعي للمرأة.

. فضيلة الشيخ نبيل قاووق عن الدور المطلوب للمرأة.

٣ . على أبواب الولادة المباركة للسيدة الزهراء(ع) خرّج معهد سيدة نساء العالمين(ع) الثقافي أربعاً من صفوفه الدراسية الصيفية للمستوى الأول من الدراسة العامة، وكان مجموع الخريجات ٣٥ طالبة، وقد تم ذلك ضمن حفل خاص تحدث فيه كل من مديرة المعهد، الأخت فدوى فرحات، وسماحة الشيخ نعيم قاسم نائب الأمين العام لحزب الله حول أهمية العلم والتعلم.

في ختام الحفل تم توزيع الشهادات والهدايا على الخريجات.

الكلمات المتقاطعة

أفقياً:

١ . سيد الرسل والبشر أجمعين.
٢ . الامام شهيد كربلاء، سبط الرسول المسموم.
٣ . يا قدس إننا «...»، ولد النمر.
٤ . حرس بالليل، ادرك (معكوسة).
٥ . الاسم الأول لسيد شهداء المقاومة، ضمير منفصل، ثأر.
٦ . من صفات الله، جنون، الرجل الخفيف اللحم.
٨ . قائد الأمة الاسلامية (الاسم الثاني)، تنسق.
٩ . استنباط الأحكام الشرعية، قلة اللحم والشحم.
١٠ . شرف هذه الأمة وعزها.
١١ . اشد خصومة، برر، من قرى المواجهة، نشف.
١٢ . اعطى بثمن، الغبار، اسم موصول.
١٣ . من احكام تجويد القرآن.
١٤ . صاحب الأمر والعصر، واحد بالفارسية.

عامودياً:

١ . اسم موصول، حس، متشابهة.
٢ . قرط، خشن صوته، متشابهة.
٣ . ازال الأثر، للتفسير، ساكنة وساكتة.
٤ . سدد مبعثرة، مادة قاتلة، جاق (مبعثرة).
٥ . ب بحر . مشاكل.
٦ . نشكلهم . الضعف معكوسة.
٧ . دابه وهمية يزعمون انها على شكل انسان . مدادهم كدماء الشهداء (معكوسة).
٨ . ضد ضلال (معكوسة)
٩ . صفة لمعاويه، للتفسير، ضَعُفَ وجَبُنَ.
١٠ . الهلع، ني (بالعامية).
١١ . حرم عليكم...، نائم.
١٢ . لَحَسا، من الحبوب، حتفي.
١٣ . كبيرة بالعمر (معكوسة)، حرف ابجدي مخفف.
١٤ . المطر الشديد، إبلي.
١٥ . صفه للكيان الصهيوني، لديه ملكة القتل.

هذه الشبكة مساهمة من الأخ محمد عبد الرضا مرعي

هل تعلم؟

. أن الوزن الطبيعي التقريبي للشخص الذي يبلغ طوله ١٦٠سنتم بالنسبة للرجال هو ٥٤ كلغ أما النساء فهو ٥٦ كلغ، والطول ١٧٠ سنتم بالنسبة للرجال هو ٦٦ كلغ أما النساء فهو ٦٨كلغ.

. اول اختراع لآلة الحلاقة اليدوية هو في العام ١٨٩٥م وفي العام ١٩٢٨ اخترعت آلة الحلاقة الكهربائية.

. ان اللغة العربية هي اللغة الأم لحوالى ٢٢٠ مليون نسمة ويعود تاريخها الى بداية القرن الخامس الميلادي، وهي اللغة الثـانية لحوالى ٣٠ مليون نسمة.

واحة البعد

*** من حِكم الأمير(ع):**

. أوضع العلم ما وقف على اللسان وأرفعه ما ظهر في الجوارح والأركان.

. ما أضمر أحد شيئاً إلا ظهر على فلتات لسانه وصفحات وجهه.

. إن لم تكن حليماً فتحلَّم فإنه قل من تشبه بقوم إلا أوشك أن يكون منهم.

*** قضاء الحوائج:**

. قال رسول الله(ص): إن لله عباداً يفزع اليهم الناس في حوائجهم أولئك هم الآمنون من عذاب الله يوم القيامة.

*** الانسان الكامل:**

سأل أحدهم بعض السلف الصالح: من الكامل؟ فقال: من لم يبطر في الغنى، ولم يستكن للفاقة، ولم تهده المصائب، ولم يأمن الدوائر، ولم ينس العافية، ولم يغتر بالشيبة.

أحجية:

. حيوان إذا قلبت (قافه) (كافاً) يصير آلة لرفع الأحمال، ما هو؟